الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر

تخصص أدب و حضارة

الملامح السياقية في قصيدة "إنّك الآن حي" من ديوان حديث الجرح والكبرياء لـ:عبد الملك بومنجل

إعداد الطالبة: فتيحة زين

إشراف الدكتورة: بن قبلية مختارية

السنة الجامعية: 1435 – 1436هـ/2014 – 2015م

مقدمة

مـقدمــة

بسم الله والحمد والشكر للواحد الأحد، الفرد الصمد، المتفرد بجميع نعوت الجلال والكمال، المتنزه عن التشبيه والمثال، المتعالي عن النظير والند، قيوم السماوات والأرض حمدا جزيلا على نعمه ومنه وآلائه رافع الدرجات فاتح البركات والصلاة والسلام على حبيب الله وخليله أفضل المخلوقين المكرم بالقرآن العزيز الهادي المرشد وعلى سائر المرسلين وعلى سائر الصالحين وبــعـد:

قال جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾ (الآية 85 من سورة الإسراء). كثيرة هي أبواب العلم بخلق الله وكثيرة هي الأبواب التي فتحها سابقونا وأكثر هي التي لم تفتح بعد وعلى خطى سلفنا نرتجي الهدى لولوج باب من أبواب المعرفة يخص وسيلة التواصل والتعبير (اللغة) وتحديدا السياق أي الظروف المتدخلة سواء داخليا أو خارجيا في اللغة، فكما قيل لكل مقام مقال؛ ولأنه كان لابد من وضع شق تطبيقي للمذكرة ارتأيت أن اسقط ما قامت عليه النظرية السياقية سواء بمنظورها العربي القديم أو الغربي الحديث على قصيدة الشاعر الجزائري عبد الملك بومنجل المعنونة بـ: "إنك الآن حي" وذلك لارتباطها الوثيق بقضية العصر وكل الأزمان وهي القضية الفلسطينية، فضربت عصفورين بحجر واحد، حيث جمعت نظرية لغوية بقضية إنسانية طالما مستني وعلق ذهني بها فكان موضوعي : الملامح السياقية في قصيدة "إنك الآن حي" من ديوان "حديث الجرح والكبرياء" لـ: عبد الملك بومنجل.

ومن ذلك تبلورت لدي إشكالية لمستها أثناء اطلاعي على النظرية السياقية، وهذا ما جعلني أطرح عدة أسئلة من أبرزها: على ماذا تقوم هذه النظرية؟ وما الاختلاف بين النظرة العربية القديمة للسياق والإحياء الغربي لهذه النظرية؟ وكيف تجسدت تلك الملاحظات والقواعد على الكلام تلقائيا؟ وكيف تأخذ اللفظة في السياق معنى غير معناها الأصلي؟ وكيف يكشف السياق عن العلاقات بين الألفاظ؟ وغيرها من الأسئلة.

وبما أن كل سؤال يحتاج إلى جواب عمدت إلى الإجابة على هذه الأسئلة وأخرى وفقا للخطوات التالية:

استهللت بمقدمة عرضت فيها سبب اختياري للموضوع وإشكالية البحث، وأردفتها بمدخل لخصت فيه سيرة وأهم أعمال الشاعر عبد الملك بومنجل الذي جعلت من قصيدته المعنونة بـ: "إنّك الآن حي" حقل مذكرتي التطبيقي، وقسمت العمل إلى فصلين كانا كالتالي:

الفصل الأول عنونته بـ: مفهوم السياق بين العرب والغرب: ووقفت فيه عند مفهوم السياق لغة واصطلاحا في المبحث الأول الذي تفرع إلى مطلبين؛ الأول تناول الشق اللغوي لمادة سوق والثاني أوردت فيه الشق الاصطلاحي للسياق، أما المبحث الثاني فخصصته للسياق عند العرب والغرب؛ فكان المطلب الأول للعرب وخاصة عبد القاهر الجرجاني ثم المطلب الثاني للسياق عند الغرب وخاصة لدى الإنجليزي جون فيرث.

هذا فيما يخص الفصل الأول، أما الثاني والذي عنونته بـ: السياق في قصيدة "إنك الآن حي" من ديوان "حديث الجرح والكبرياء" لعبد الملك بومنجل، فقسمته كذلك إلى مبحثين، ضم الأول شرحا لقصيدة "إنك الآن حي"، والثاني السياق في القصيدة، حيث أدرجت فيه السياق اللغوي بفروعه : الصوتي والدلالي والتركيبي للقصيدة في المطلب الأول وسياق المقام في المطلب الثاني، والذي تحدثت فيه عن علاقة الخطاب بالقضية الفلسطينية، وختمت مذكرتي بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي.

ونظرا لذلك تطلب مني الخوض في غمار هذا البحث وإنجازه منهجية فرضها موضوع المذكرة وهي الوصف والتحليل حيث قمت بوصف ظاهرة السياق ورصد أراء العلماء والباحثين فيها قديما وحديثا وتحليل القصيدة من خلال تسليط هذه الظاهرة عليها.

كما يجدر بي التنبيه إلى أني خضت في هذا البحث لأسباب جعلتني أختار هذا الموضوع بالتحديد والتي تمثلت في:

كوني سمعت الكثير عن وجود العديد من النظريات اللغوية الحديثة عند الغرب في تراثنا العربي في حين أننا ننفر من العودة إلى التراث ونركض لأخذها جاهزة من عند الغربيين، فارتأيت أن أسلط الضوء على نظرية أحياها الغربيون من موروثنا العربي القديم، زيادة على أن هذه النظرية بقيت عالقة في ذهني على غرار النظريات اللغوية الأخرى منذ سنتي الجامعية الثانية، ورغبتي في معرفة كيفية تحكم علائق داخلية وخارجية بدلالة لفظة معينة بحيث قد غيرت معناها الأصلي جذريا في تركيب معين.

وقد أعانني في اتباع نفسي ورغباتها في تحري ما سبق مجموعة من المصادر والمراجع والمجلات والمذكرات والمواقع الإلكترونية التي مست صميم موضوع مذكرتي وأخرى أشارت لبعض حيثياته، ولعل منها:

لسان العرب لـ:بن منظور، ودلائل الإعجاز لـ: عبد القاهر الجرجاني، وعلم الدلالة لـ:أحمد مختار عمر، واللغة العربية مبناها ومعناها لـ: تمام حسان وغيرها.

وككل بحث أكاديمي؛ واجهتني عراقيل وصعوبات أثناء إنجازي لبحثي هذا، وإن كانت مشرفتي جزاها الله كل خير قد سهلت كل صعب بمنحها إياي مكتبة -حتى لا أقول مصادر ومراجع- حول نظرية السياق ولكثرتها لم أتوجه لأي مكتبة أخرى، إلا أن الصعوبة تمثلت في عدم وجود دراسات سابقة لأعمال وقصائد الشاعر عبد الملك بومنجل وحتى صعوبة الاتصال به في بادئ الأمر وصعوبة التحليل والتطبيق على قصيدة لم تدرس أو تحلل من قبل وذلك خوفا من الزلل والتأويل الخاطئ.

وإلى مشرفتي حاميتي مرشدتي وقدوتي الدكتورة بن قبلية مختارية وإلى الأستاذ الدكتور بن عيسى عبد الحليم ورئيس المشروع الأستاذ الدكتور حمودي محمد.

و إلى زميلاتي اللائي لم يبخلن علي بالآراء و المساعدة.

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

هو عبد الملك بومنجل ولد في الثامن عشر من جانفي سنة 1970م بـ: ذراع القائد إحدى ضواحي ولاية بجاية نشأ ودرس في قريته وبين أهله توفي والده وهو في التاسعة من عمره[1] تحصل على شهادة البكالوريا آداب سنة 1988م في ثانوية خراطة وتابع تعليمه الجامعي بجامعة تيزي وزو حيث تحصل على شهادة الليسانس أدب عربي بها سنة 1992م من معهد اللغة والأدب العربي كما تحصل كذلك من نفس المعهد على شهادة الماجستير في الأدب المعاصر سنة 1996م بتقدير مشرف جدا بعنوان "شعر الحب والرفض بين مفدي زكريا ومصطفى الغماري"، شهد له أساتذته باجتهاده كما تحصل بعدها على شهادة دكتوراه في النقد الأدبي سنة 2006م من جامعة الجزائر وبتقدير مشرف جدا حيث أوصت لجنة التوصية بطبع بحثه الذي عنونه بـ: **جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث.**

قام بمهام الأستاذ الجامعي على مدار سنين حيث كان أستاذا مؤقتا بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة سطيف (1995م-1996م) وأستاذا مساعدا بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة بجاية من (1998م إلى 2003م) ليعود إلى جامعة سطيف ويدرس فيها ما بين (2003م-2006م) وأستاذا محاضرا بنفس القسم والجامعة ما بين (2006م-2011م).

كما تقلد مهاما إدارية تمثلت في:

عضو في اللجنة العلمية لمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة بجاية من سنة 1998م إلى 2001م وعضو في المجلس العلمي لكلية الآداب واللغات بجامعة بجاية (2000م-2001م) ثم رئيس اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي بجامعة سطيف (2007م-2010م) زيادة على مدير مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده بجامعة سطيف 2 بداية من 2014م.

نظم أول قصيدة له سنة 1988م وكانت قطعة منوعة القافية تلتها قصيدة ثانية بعد عام مثبت بدايته الشعرية، ليتفرغ بعدها لتوثيق صلته بالشعر من خلال دراسته وتكوينه الجامعي حيث صقل موهبته وأخصب ثقافته، وبعد أن كثرت قصائده وشجعه الشاعر مصطفى الغماري، نشر أكثر قصائده في مجموعة شعرية تحت عنوان: "لك القلب أيتها السنبلة" سنة 2000م[2].

1 يراجع هكذا تكلم الشعراء لـ:محمد الصالح دط 2014م دار الأمير خالد الجزائر ص 72.
2 نفسه ص73.

وله ديوان آخر بعنوان: "حديث الجرح والكبرياء" سنة 2009م ليليه ديوان "الدك(تا)تور" بنفس السنة وديوان "أنت أنت الوطن" سنة 2015م وفي السنة نفسها أصدر ديوان "عناقيد الغضب".

زيادة على مجموعة من المقالات المنشورة لعل أبرزها:

مقال: ثقافة الشاعر: لشعره أم عليه؟ ماي 2007م، ومقال: الثابت والمتحول في نظرية عمود الشعر ماي 2005م، ومقال: النثر الفني عند البشير الإبراهيمي 2009م، وآخرها مقال: تجربة نقد الشعر عند عبد الملك مرتاض 2015م.

كانت هذه بداية الشاعر وأبرز أعماله التي أثرى بها رفوف المكتبة الجزائرية سواء شعرا أو نثرا وبسط اسمه على ساحة مثقفي ورجال هذا البلد الذي يقول عنه:

ولولا الشعر يزهر في فؤادي لضاقت بي على رحب بلادي[3].

3 يراجع هكذا تكلم الشعراء مرجع سابق ص 73.

الفصل الأول: مفهوم السياق بين العرب والغرب

الفصل الأول: مفهوم السياق عند العرب والغرب

المبحث الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للسياق

المطلب الأول: التعريف اللغوي لمادة سوق

تعددت المعاجم والكتب التي شرحت مادة سوق سواء قديما أو حديثا فنجد ابن فارس (ت 395 هـ) يقول: « السن والواو والقاف أصل واحد وهو حذو الشيء، يقال: ساقه بسوقه سوقا والسيقة، ما استقامت الدواب، يقال: سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته، والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق....»[1]

كما نجد ابن منظور (ت 771هـ) في معجمه لسان العرب يقول في مادة سوق:

«سوق، السوق: معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق (شدد للمبالغة)...و قوله تعالى: (و جاءت كل نفس معها سائق وشهيد)[2] سورة "ق"آية21

و قيل في تفسيرها: سائق يسوقها إلى محشرها... وأساقها فانساقت وانشد ثعلب:

لولا قريش هلكت معد وإستاق مال الأضعف الأشد

وسوقها كسا قها،قال امرؤ القيس:

لنا غنم نسوقها غزار كان قرون جلتها العصى

و في الحديث الشريف: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه، هو كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليه[3]

و في المقام نفسه نجد ابن منظور يقول: ومنه قولهم: إنما ابن آدم سيقة يسوقه الله حيث يشاء وقيل السيقة التي تساق سوقا.. »[4]

وبالتالي فإن المعنى اللغوي للسياق يشير إلى دلالة الحدث وهو التتابع[5]

وذكر التنهانوي: أن السياق في اللغة بمعنى الإيراد[6]

أما إذا فتحنا صفحات قاموس المحيط لفيروز أبادي (ت 816هـ) فنجده يقول في باب مادة سوق: «... ساق الماشية سوقا: وسياقة ومساقا واستاقها فهو سائق وسواق، وساق المريض سوقا وسياقا شرع في نزع الروح، وساق إلى المرأة مهرها أرسله كأساقه، والسياق

---

[1] **معجم مقياس اللغة لـ:** ابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا [ت 395هـ] تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون ج3 سنة 1399هـ/1979م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ص117.

[2] المصحف الشريف كتابة الخطوط عثمان طه ط6 سنة 1404هـ دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان رواية حفص عن عاصم ص519.

[3] **لسان العرب ل:** جمال الدين ابي الفضل المعروف بابن منظور تحقيق الامن: امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري– ج6 – ط3 سنة 1999م دار الاحياء، بيروت لبنان ص434.

[4] نفسه.

[5]نظرية السياق بين القدماء والمحدثين " دراسة لغوية نحوية دلالية لـ: د عبد النعيم خليل ط1 سنة 2007 دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الإسكندرية. مصر ص22 عن لسان العرب لـ: ابن منظور.

[6]يراجع بحث أصول النظرية السياقية الحديثة عن علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى معنى لـ دكتور محمد سالم صالح أستاذ النحو والصرف والعروض- قسم اللغة العربية- كلية المعلمين بمحافظة جدة- جامعة الملك عبد العزيز. السعودية.

ككتاب المهر... وسوق الحرب حومة القتال... وتساوقت الإبل تتابعت وتقاودت والغنم تزاحمت في السير..» وبالرغم من أن صاحب هذا المعجم ذكر العديد من المعاني لهذه المادة إلا أنها لا تبتعد عن كونها تصب في معنى التتابع والسير في نسق واحد أو ما يسمى بالانسياب[1]

أما ابن دريد (ت 321 هـ) في كتابه "جمهرة اللغة" فنجده يقول في هضم شرحه لمادة سوق " «... السوق مصدر سقت البعير وغيره أسوقه سوقا والسوق غلظ الساقين ورجل أسوق وأمره سوقاء، والسوق معروفة، تؤنث وتذكر وأصل اشتقاقها من سوق الناس إليها بضائعهم...»[2]

و يشير الأزهري في كتابه تهذيب اللغة إلا أن السياق لغة ذا معنى السوق« السوق المعروف، يقول سقناهم سوقا، وتقول هو يسوق نفسه... ويقال فلان في السياق أي النزع

و قال الليث: السوق موضع البياعات والإساقة: سير الركاب للسروج...»[3]

هذا فيما يخص المصادر القديمة أما إذا اطلعنا على تعريف السياق لغة. في المراجع الحديثة فإننا نجد أن كلمة السياق تأخذ من «ساق –يسوق-سوقا- وساق» فأصلها السواق فقبلت الواو ألفا لسكونها وكسر ما قبلها، أما المصدر الميمي فهو مساق ومنه[4]

قوله تعالى: (إلى ربك يومئذ المساق) (القيامة الآية 30)[5]

تجمع كلمة سياق على سياقات: ومساق الشيء مجراه... وساق الكلام، والأفكار، المقامات التي يقع فيها أو الظروف وتتابعاتها الأسلوبية، أما في أساس للبلاغة باب سوق، ساق إليه الحديث.. وساقت الريح السحاب[6]

كما جاء رأي الدكتور تمام حسن ليؤكد دلالة المعنى اللغوي للسياق على التتابع أو الإيراد ليقول:« ساق –يسوق-سوقا- وساق..»[7]

كما يلخص عبد الوهاب الحارثي معاني مادة سوق في كتابه دلالة السياق

---

[1]نظرية السياق بين القدماء والمحدثين مرجع سابق ص23.

[2]نفسه ص24.

[3] نفسه ص 25.

[4]يراجع نظرية السياق-دراسة أصولية لـ:د نجم الدين قادر كريم الزنكي ط1 سنة 2006م دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص33.

[5]المصحف الشريف. كتابة الخطاط عثمان طه. طه1404/6هـ دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت رواية حفص ص577.

[6]المعنى خارج النص- اثر السياق في تحديد دلالات الخطاب لـ فاطمة الشيدي- دار نينوي للطباعة والنشر د ط دمشق سوريا 2011م ص19-20.

[7]بحث: أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى لـ: دكتور محمد سالم صالح مرجع سابق.

فيقول: «إن كلمة ساق تثير في الذهن لحوق شيء لشيء آخر، واتصاله به واقتفائه أثره، كما تثير معنى الارتباط والتسلسل والانتظام في سلك واحد»[1]

و بالتالي فإن العلماء والدارسين أجمعوا على أن مادة سوق تعني في شقها اللغوي التتابع والإيراد والتوالي والانقياد.

[1]دلالة السياق- منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم لـ حارثي عبد الوهاب. د ط سنة 1989م دار المكتبات والوثائق الوطنية. عمان ص85

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للسياق:

لقد أجمع الباحثين على جدلية تحديد ماهية مصطلح السياق حيث لم يصرح علماء العربية القدامى بتحديد نظري جامع مانع صريح له بل اكتفوا بالإشارة إلى دلالته لذلك قام المحدثون باستنباط معناه من إشاراتهم وتلميحاتهم[1]لذلك نجد الإمام الغزالي (ت 505 هـ) يعد السياق: « ما يقتبس من الألفاظ من حيث صيغتها، بل من حيث فحواها وإشارتها»[2]

أما عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) فقد سمي السياق بالنظم حيث يقول:« إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف بها معانيها في أنفسنا ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد.. وهذا علم شريف واصل عظيم..»[3]

أما ابن دقيق العيد[4] رحمه الله فيعرفه بقوله: « أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه» أي الفرض والمقصود من الكلام والمراد به[5]

أما السيوطي (ت911هـ) فيعرفه على النحو التالي: «هو مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام» وبالتالي فالسياق هو الغرض الذي يتتابع الكلام لأجله مدلولا عليه بلفظ المتكلم أو حالة أو أحواله الكلام أو المتكلم فيه أو السامع[6] وإذا ما قفزنا إلى اللساني الانجليزي فيرث (Firth) ويرتسم السياق بنظرة على النحو التالي حسب قوله «بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة... معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها.. وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها»[7]

و مثال ذلك فعل ضرب يختلف مدلوله من سياق لساني لآخر على النحو التالي

قوله تعالى:(و إذا ستسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر) [8](البقرة الآية 60) فالمدلول المعجمي لـ: ضرب في هذه الآية هو الأصالة أي أصالة الحجر بالعصى أما في آية أخرى فقوله تعالى: (و إذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة)(النساء 101)[9] فضربتم هنا بمعنى سافرتم أما قوله تعالى (فضربنا على آذانهم في

---

[1]يراجع نظرية السياق –مرجع سابق ص35 .

[2]المرجع نفسه ص41.

[3]دلائل الإعجاز لـ شيخ الإمام أبي بكر عبد القادر بن عبد الرحمان محمد الجرجاني النحوي تحقيق محمود شاكر. د ط – د.د.ط رقم الإيداع 2179) 84 ص415.

[4]هو محمد بن علي وهب المعروف بابن دقيق العيد (ولد 625 هـ) غمام أتقن الحديث والفقه (ت 720 هـ).

[5]دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قضية موسى- دراسة نظرية تطبيقية – رسالة لنيل درجة الماجستير من إعداد الطالب: فهد بن عبد المعين الشتوي- تخصص تفسير وعلوم القرآن سنة 1426هـ/2005م جامعة ام القرى – السعودية ص25.

[6]المرجع نفسه ص26-27.

[7]علم الدلالة لـ دكتور احمد مختار عمر ط1 سنة 1985م عالم الكتب – القاهرة مصر ص68-6.

[8]المصحف الشريف كتابة الخطاط عثمان طه مصدر سابق ص09.

[9]المرجع نفسه ص.94

الكهف سنين عددا)[1] (الكهف 11) وتعني هنا انمناهم[4]و بالتالي فإن معنى اللفظة يتحدد من السياق إلى وردت فيه

كما جاء تعريف تمام حسن للسياق بقوله: « ينظر إليه من ناحيتين أولاهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك والسياق من هذه الزاوية يسمى السياق النصي والثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسمى (سياق الموقف)»[2]

أما الدكتور عواطف كنوش المصطفى فعرفته بـ « ما يسمى بالقرينة الحالية، فالسياق تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة ويتحدد من خلالها المعنى المقصود»[3]

و يشرح لنا الصاحب كتاب علم الدلالة أصوله ومباحثه السياق فيقول: « غدا تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها حيث يقول مارتينه: خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى.. أن الطريقة التي تستعمل فيها الكلمة هي التي تصنف دلالة هذه الكلمة.. فالسياق حسب ستيفن ألمان: وحده هو الذي يوضح لنا ما إذ كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنها قصد بها أساسا التعبير عن العواطف والانفعالات»[4]

و يصطلح كذلك على السياق بـ: « بالبيئة اللغوية التي تحيط بصوت أو فونيم أو صور قيم أو كلمة أو عبارة أو جملة وهو تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة ويتحدد من خلالها المعنى المقصود»[5] و هذا ما يؤكد جانب الوظيفة الاجتماعية للغة ومن هنا فإن تعدد المعنى الوظيفي للأداة ودلالتها يكون حسب ما تفيده من السياق،والسياق هو الذي يعكس تشابكه العلاقات بين المعطيات الصرفية والنحوية...»[6] و بذلك فإن أصحاب السياق يحددون مفهومه بـ « الوحدات التي تسبق أو تعقب وحدة معنية أو مجموعة الظروف الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقة الموجودة بين الظواهر اللغوية والاجتماعية وتعرف بالسياق الاجتماعي للاستعمال اللغوي أو سياق الحال[7]

---

[1]المرجع نفسه ص294.

[2]مباحث في اللسانيات (مبحث صوتي- مبحث دلالي- مبحث تركيبي) لـ أحمد حساني د.ط 1994/07م، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ص155.

[3]بحث: أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية مرجع سابق.

[4]علم الدلالة أصوله ومباحث في التراث العربي لـ: أستاذ منقور عبد الجليل –د.ط منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق. سوريا ص88-89.

[5]المعنى خارج النص.. اثر السياق في تحديد دلالات الخطاب لـ فاطمة الشيدي مرجع سابق ص21.

[6]الظاهرة الدلالية عند علماء العرب القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري لـ: دكتور صلاح الدين زرال- الدار العربية للعلوم ناشرون- ط1 1429 هـ/2008م بيروت لبنان ص367.

[7]المرجع نفسه ص380.

و يترجم مصطلح السياق بـ contexte فيكون من مقطعين Texte وComفالأولى texte تعني النصب أما الثانية Com تعني المشاركة أي وجود أشياء مشتركة تقوم بتوضيح النص[1]

و بالتالي فإن العلماء والباحثين اصطلحوا على السياق بالظروف المحيطة بالألفاظ المكونة للنص بحيث تكمن أهميتها بكون أن اللفظة تفقد دلالتها خارج هذه الظروف.

[1]السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النص للأستاذة فطومة لحمادي. قسم الأدب العربي جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر) (جانفي-جوان 2008) عن مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- العددان الثاني والثالث.

المبحث الثاني: السياق عند العرب والغرب

المطلب الأول: السياق عند العرب (الجرجاني)

لقد كان لدراسات العربية اللغوية فضل السبق في الوقوف على كثير من الظواهر الصوتية والمعرفية والنحوية التي أفادت المحدثين إفادة جمة ولاسيما الغرب حيث يقول فيرث: «لقد نشأت الدراسات الصوتية تحت أحضان لغتين مقدستين العربية والسنسكريتية»[1]

و هذا أن دل فيدل على أن الدراسات الغربية للغة ليست جديدة ولم تأتي من العدم أو الإبداع بل كانت تطوير لما توصل إليه العرب القدامى من أحكام وقواعد في مجال اللغة الخصب.

لقد أشار الأصوليون في دراسة اللغة والنحو لعنصر السياق ودوره في عملية الأداء اللغوي والوظيفة البلاغية للغة فقد تنبهوا إلى دور السياق في فهم النص اللغوي والتعامل معه، بل تنبهوا إلى الدور الخطير الذي شغله في نظرية المعنى لديهم[2] لذلك نجد أن السياق هو من أكثر المسائل التي عرج عليها اللغويين بالدراسة سواء قديما أو حديثا.

لقد تشارك عنصر السياق في النقد القديم كل من البلاغة والنقد، فالسياق في البلاغة هو « مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته أي أن التعبير الأدبي لابد أن يحوي معنى يناسب السامع»[3]و بذلك نجد أن النقاد القدامى ربطوا السياق بإيصال معنى الكلام للمتلقي وبطريقة وصوله إليه أي بشكل جميل ومضبوط وهنا يدخل الأسلوب وقواعد النحو « حيث يتحقق السياق من خلال بعدين وهما: بعد المعنى الذي يفهم المتلقي وبعد التأثير الذي يتحقق من طريقة التشكيل اللغوي والتصوير الفني.. فمناسبة التعبير للسياق تقتضي طريقة تشكيل معينة فإذا وقعت اللفظة في سياقها حسنت، وإذا لم تتألف مع السياق قبحت»[4]

فالبحث الدلالي يتقصى العلاقات الدلالية بين الرموز اللغوية ومدلولاتها وما يترتب عليها من نتائج في سلامة الأداء للغرض المقصود، وفي وضوح الرسالة الموجهة من المتكلم إلى المتلقي[5]

---

[1]مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية- مذكرة لنيل درجة ماجستير لـ: طالبة نسيمة نابي سنة 2010 – 2011، تخصص اللغة والأدب العربي جامعة مولود معمري بتيزي وزو ص28-29.

[2]نظر في نظرية السياق دراسة بين القدماء والمحدثين لـ: خالد عبود حمودي الشيخلي جامعة المستنصرية مصر ص13 عن السياق في الفكر اللغوي عند العرب ص117.

[3]السياق الأدبي دراسة نقدية تطبيقية لـ: د. محمود محمد عيسى أستاذ النقد الأدبي بكلية التربية بدمياط. ط.2004 د. د. بجامعة المنصورة ص07.

[4]المرجع نفسه ص8.

[5]علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية – تأصيلية، نقدية لـ: د. فايز الداية ط2، سنة 1996 دار الفكر دمشق سوريا ص31.

لقد شغلت قضية السياق حيزا واسعا في النقد العربي قديما حيث لا نجد دراسة لغوية إلا وتطرقت للبعد الخارجي المصاحب للأثر الأدبي ولعل من بين ابرز النظريات القديمة التي أصابت النقاط المهمة والبؤر الحساسة في الدرس السياقي هي نظرية النظم التي وضعها عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)

نظرية النظم هي صورة النظم التي يرى فيها الإعجاز القرآني،مع حقيقة العلاقة العضوية الرابطة بين الألفاظ والمعاني، واللغة والفكر، هي نتيجة لجهود لغوية وفكرية متواصلة، جمع عبد القاهر شتات الآراء ووحد بينها في إطار منظم ثم وضع الخطوط ورسم الحدود وجعل التقسيمات وأرز المعالم، ثم أرجعها إلى أسس علمية منظمة في نظمي الكلام فجاء منهجه اللغوي فيها واضحا[1] حيث يقول الجرجاني: « النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض وتوخي معاني النحو بين الكلام حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام وحسب كل تعبير لغوي..»[2]

ففي خضم هذه النظرية يربط المعنى بمستويين: النفسي والغوي، أول يرتسم في الوعي قبل تصويره لغويا (كفكرة) أما الثاني يبرز بأسلوب لغوي، إلا أن المستوى الذي يهمنا هو الثاني حيث تتفاعل دلالات الألفاظ مع دلالات التركيب وهو ما يصطلح عليه الجرجاني بـ النظم وذلك بأنه لا يتحدد بعيدا عن السياق[3]

حيث يقول في ذلك الجرجاني: « أن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في موقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليها أن يكون مثله أولا في النطق»[4]

أن الألفاظ كدوال على معانيها لا تكتسب دلالتها الفنية، ومن تم لا تكتسب بلاغتها وحيويتها ومناسبتها للسياق إلا إذا دخلت في علاقات تركيبية مع غيرها من الألفاظ[5]

أي أن اللفظة تكتسب دلالتها وقيمتها عندما تدخل في تجاور سابق مع وحدات كلامية أخرى، أي أن الكلمة تأخذ معناها باعتبارها جزء مكون للجملة.[6]

فيقول الجرجاني: « فقد اتضح إذن اتضاحا لا يدع للشك مجالا أن الألفاظ لا تتفاضل منى حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة، وإنما الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق يفهم

---

[1]تطور الجهود اللغوية في علم العام، يتناول تطور مفهوم النظم عند قدامى العرب وصلة ذلك بدراسات اللغوية المعاصرة بحث للطالب وليد محمد مراد لنيل شهادة دكتوراه ط1، سنة 1404هـ/1984م دار الرشيد دمشق سوريا ص150.

[2]دلائل الإعجاز لـ عبد القاهر الجرجاني مرجع سابق ص56.

[3]يراجع السياق الأدبي دراسة نقدية تطبيقية لـ د. محمود محمد عيسى مرجع سابق ص22.

[4]دلائل الإعجاز مرجع سابق ص53.

[5]السياق الأدبي مرجع سابق ص23.

[6]علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لـ: منقور عبد الجليل مرجع سابق ص148-149 .

من السياق أكثر مما يفهم من الوحدات الصريحة التي تألفه.»[1] و بذلك نستنتج أن عبد القاهر يرى أن المعنى يفهم من السياق أكثر مما يفهم من الوحدات الصريحة التي تألف[2]

إن مزية المعنى عند عبد القاهر على ضربين الأولى إثبات المعنى وتأكيده وليس زيادته أما الثانية فهي التأثير على النفوس.[3]

لقد اتخذ عبد القاهر من المعنى أساسا لنظريته لتليه الألفاظ في تراكيب مختلفة للدلالة على المعاني المتفاوتة من حيث الوضوح والعمق والتأثير والنقصان والزيادة وغيرها.

و عبر الجرجاني عن (المعاني) بمعاني النحو وجعل النظم في التراكيب لا في التحليل[4]

فهو بذلك يجعل من المعنى متحكما في اللفظ بحيث تتراص الألفاظ بعضها مع بعض للتعبير عن المعنى المقصود فهي بذلك تابعة له لا سابقة.

فحدود المصطلح تختلف عما كان من مدلول لفظة مفردة اسما أو فعلا أو حرفا[5]

لقد تناول عبد القاهر في منهجه الدلالي موضوعات أساسية منها:

المعنى اللغوي: وهو ما يعبر به المتحدثون عندما ينطقوا ويتكلموا قصد إيصال الغرض إلى السامع وهو ينتج عن السياق اللغوي الذي يتركز على السياق الصوتي والسياق الصرفي والسياق النحوي والسياق الدلالي[6]

إذا كان هناك شيء يميز المعنى اللغوي عن سواه فهو ما يتأتى فيه من تشكل لغوي لا يتم تمامه إلا به فالمعنى اللغوي يتم تقييمه بالبعد عن المنطق وتدارك البعد الانفعالي للغة فالمعنى اللغوي قوامه من المعرفة الحية التي يكتسبها الإنسان من تعايشه مع الكائنات والأشياء فيدرك المعاني التي تغمرها[7]

---

[1] دلائل الإعجاز مرجع سابق ص46.
[2] الدلالة السياقية عند اللغويين العرب القدامى مرجع سابق ص147.
[3] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث لـ: د. علي زوين ط1. سنة 1986 دار الشؤون الثقافية العامة بغداد – العراق ص161.
[4] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق ص162.
[5] علم الدلالة العربي والتطبيق دراسة تاريخية.. مرجع سابق ص35.
[6] الدلالة السياقية عند اللغويين العرب القدامى مرجع سابق ص147.
[7] التركيب اللغوي للأدب- بحث في فلسفة اللغة والإستطيقا لـ د. لطفي عبد البديع ط.1409هـ/1989م دار المريخ للنشر الرياض السعودية.ص72.

السياق اللغوي:

لقد ربط عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه حيث يقول: « وجملة الأمر أنا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنا نوجبها لها موصولة بغيرها ومعلقا معناها بمعنى ما يليها»[1]

أي أن الكلمة تربط في معناها بما يجاورها من الوحدات اللغوية، كما أن عبد القاهر بنا منهجه في دراسته للسياق اللغوي بربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله أي مناسبة قوله وحالها[2]

و ارتكز منهج عبد القاهر على السياقات التالية:

أولا السياق الصوتي:

لقد أدرك عبد القاهر أهمية الصوت أو ما يسمى بدلالة المنطوق:وهي ما فهم من دلالة اللفظ قطعا في محل النطق[3]، وأنه لا معنى للحرف أو الصوت بمعزل عن السياق فهو يربطه أي الصوت بمقام استعماله فالأصوات اللغوية شيء ودلالتها شيء آخر فالأصوات اللغوية ودلالتها لا فائدة لها تذكر إلا من خلال سياقها فالتناسق الصوتي لابد أن يظهر من خلال السياق فهو الذي يحدد فيما إذا كانت الكلمة مستكرهة قبيحة أو حسنة[4]

و مثال ذلك كلمة الأخدع:

نجدها حسنة في قول القسيري:

تلفت الحي حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليثا واخدعا

و تبدوا قبيحة ثقيلة في قول أبي تمام:

يا دهر قوم من أخدعيك فقد أضججت هذا الأنام من فرقك[5]

فعبد القاهر يرى أن السياق الصوتي يحكم الألفاظ في التراكيب في صياغتها ونسجها المحكم وهذا ما سأمثل له في الفصل الثاني من مذكرتي.

ثانيا السياق التركيبي:

لا تجري التراكيب اللغوية اعتباطا في بيان الدلالات وتجسيد عملية التواصل بين الناطقين باللغة وإنما تخضع لنظام وقواعد وقوانين تحدد صحتها النحوية واستقامتها الدلالية[6]

يقوم النظم عند عبد القاهر على الربط الجدلي بين الوصف النحوي والدلالة وان معاني النحو في الكلام والنظم التي لا تتوجه إلى بيان المعنى ضرب من الفوضى اللغوية فيقول:

---

[1] دلائل الإعجاز مرجع سابق ص92.

[2] الدلالة السياقية عند اللغويين العرب القدامى مرجع سابق ص161.

[3] المعنى وضلال المعنى- أنظمة الدلالة في العربية لت: د محمد محمد يونس علي ط2، مارس 2007 م دار المدار الإسلامي بن غازي ليبيا ص87.

[4] الدلالة السياقية عند اللغويين العرب القدامى المرجع السابق ص148.

[5] دلائل الإعجاز المرجع السابق ص40-41.

[6] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي لـ أ. دهادي نهر تقديم: أ.د علي الحمد ط1. 1427هـ/2007م دار الأمل للنشر والتوزيع أربد الأردن ص127.

« انه لا معنى للنظم من غير توخي معاني النحو.. وإننا في نظم الكلم إنما نقتفي أثار المعاني ونرتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق، وإنما النظم الذي يلزم أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله»[1]

و بما أن التركيب يتفرع إلى قسمين فلا بد من تناول كل شق لوحده.

أ. **السياق الصرفي:**لقد اهتم عبد القاهر بالجانب الصرفي بحكم أن كل زيادة في البناء الصرفي تؤدي إلى تغيير في المعنى فقد نظر عبد القاهر إلى الزيادات من خلال التركيب، كما أدرك دلالتها النحوية من خلال سياقها، وكل زيادة يتبعها تغير في نظم الكلام وبالتالي تغير في معناها النحوي السياقي[2]

فهو يرى أن الفائدة لا تتم إلا من السياق، ويربط الوحدة الصرفية بمقام استعمالها ومثال ذلك: عبد القاهر يعتبر الواو والفاء وثم وحدات صرفية ينبغي على مستعمل اللغة ان يعرف موضع كل منها ف: الواو للجمع والفاء للتعقب بغير تراخ أي مباشرة أما ثم فلتعقب بشرط التراخي أي بعد مدة زمنية[3]

ب. الساق النحوي: مما لا شك فيه أن عبد القاهر الجرجاني يعد من كبار أئمة العربية في عصره وذلك من خلال فكرة النظم والتي تعتمد في أساسها على إتباع قواعد النحو من حيث وضع الكلام في مواقعه ومن حيث النظر في العلاقات بين وحدات التركيب وموافقة ذلك لقواعد النحو[4]

و يدرس السياق النحوي العلاقات التي تربط بين أجزاء الكلام في إطار سياقي أو ما يعرف بتوزيع الجملة وما ينتج عن ذلك من معنى بحيث أن اللفظة منفردة لا تستكمل طاقاتها التعبيرية إلا في أطار العلاقات التي تكون لها مع غيرها[5]

ولعل ما أثاره مصطلح معاني النحو من جدل عند دارسيه وهو ما يقول عنه د السعران في ترجمته عن Charles C. Fries: «معاني البنية الشكلية وهي تلك المعاني التي تحمل نماذج من الترتيب واختيار الأقسام الشكلية في مقابل المعاني القاموسية»[6]

---

[1]دلائل الإعجاز مرجع سابق ص205.
[2]الدلالة السياقية عند علماء العرب القدامى مرجع سابق ص151.
[3]يراجع دلائل الإعجاز ص193.
[4]اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكلاته لـ: د. حافظ الاسماعيلي العلوي ط1. مارس 2009. دار الكتاب الجديد لبيا ص178.
[5]الدلالة السياقية عند اللغويين العرب القدامى ص152.
[6]المرجع نفسه ص152عن علم اللغة مقدمة للقارئ لـ: د. السعران، ص250.

أي ذلك المعنى الذي يخلفه النظام والترتيب بين الكلمات حيث يقول الجرجاني:«انه لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك..»[1]

و يرى الجرجاني أن القواعد النحوية تمد المتكلم بأنماط مختلفة للكلام تتماشى مع مختلف الأغراض الممكنة وعلى المتكلم أن يختار منها ما يوافق قصده مثل: الجملة التي فيها "الذي" أو "ذو" ينبغي أن يكون السامع قد علم بها سابقا[2] ف: الذي هي وحدة صرفية اسمية كقول: مررت بزيد الذي أبوه منطلق فالذي أبانت لنا أن زيد يرتبط بالجملة الثانية وهي أبوه منطلق فعبد القاهر يربط بين الدور الوظيفي للوحدة الصرفية وبين حال المتكلمين والسامعين[3]

ثالثا السياق الدلالي:و يقصد به السياق الذي يدرس به المعنى الذي من أجله أقام النظم الذي يتم بتوخي أحكام النحو[4] حيث يقول في ذلك عبد القاهر: «إن الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحو...» [5]

فبعد القاهر يرى أن المعنى يتطلب لفظا معينا تركيبا خاصا فالتنسيق والترتيب والاختيار يجعلون من الكلام حسنا ورائعا و يفاوتون بين أساليب الناس وعباراتهم

يرى الجرجاني أن فهم دلالة الجملة أو النص ينتج من علاقة المفردات ببعضها البعض بحيث نتفاعل مع الوظائف النحوية تفاعلا يكسبها معناها المناسب من خلال تعانق السياق النحوي والدلالي[6] ومثال ذلك يقول عبد القاهر: «إن يأتني زيد أكرمه»فالشرط هنا مجيء زيد وليس الإكرام بل هو أي الإكرام واقعا منك[7]

- فهو يرى أن الدلالة تكون على ضربين دلالة ظاهرة أي المعنى الذي نفهمه من ظاهرة اللفظ كقوله تعالى (و أحل الله البيع وحرم الربا) (البقرة الآية 275)

و الدلالة الباطنية وهي التي تدرج تحت المجاز والكنايات والإشارات كقول احدهم: "رمتني بسهم ريشة الكحل" أي بنظرة من عين مكحولة[8]

فيقول في ذلك عبد القاهر الجرجاني: «الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده... وضرب آخر انه تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده،

---

[1]دلائل الإعجاز ص44.
[2]يراجع نفسه ص156.
[3]الدلالة السياقية عند الغويين العرب القدامى مرجع سابق ص153 من علم اللغة عند عبد القاهر لـ: دزهران
[4]المرجع نفسه ص158.
[5]دلائل الإعجاز ص349.
[6]الدلالة السياقية عند اللغويين العرب القدامى مرجع سابق ص159.
[7]دلائل الإعجاز مرجع سابق 314.
[8]معاني النحو لـ: د. فاضل صالح السمراني ج1. د.ط شركة العاتك لصناعة الكتاب – القاهرة مصر ص19.

ولكن بذلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل..»[1]

كما بين في موقف آخر أثر السياق الثقافي في التمييز بين الحقيقة والمجازر وهو أمر وثيق الصلة بإجلاء المعنى، فالوقوف على ثقافة المتكلم ومعتقداته يبين ذلك فاللغة عنده ليست مجموعة من الألفاظ بل هي مجموعة من العلاقات التي تنشأ فيما بين تلك الألفاظ.[2]

لقد اجمع العلماء على أهمية السياق في تحديد الدلالة ودوره في الحدث اللغوي فلا تجد لغويا إلا وأشار إلى السياق في المنظور الجرجاني في صدد حديثه عن الدلالة وذلك لبراعة عبد القاهر وسلامة طريقته في بيان معالم السياق بعيدا عن الغموض والتعقيد على خلاف سابقيه[3]

لم تكن الدراسات اللغوية الحديثة وليدة الإبداع وإنما هي تطوير وإضافة لما خطه العلماء القدامى سواء العرب أو الغرب. وما قدمه عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم بعد قاعدة للدراسات اللغوية الحديثة ومرجع لا غنى عنه في دراسة النظام اللغوي فقد قدم بموضوعاته وخاصة السياق صورة عن إعجاز القرآن الكريم بنظمه.

[1] دلائل الإعجاز مرجع سابق ص202-203.
[2] مقال:السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي لـ:فطومة لحمادي مرجع سابق.
[3] المدارس اللسانية المعاصرة لـ:د نعمان بوقرة أستاذ بجامعة عنابة –الجزائر دط الناشر مكتبة الأدب-القاهرة مصر ص24.

المطلب الثاني: السياق عند الغرب(فيرث)

لقد شغلت مسألة الدلالة والمعنى بال الكثير من العلماء والباحثين قديما وحديثا سواء لدى العرب أو الغرب وأخذت حيزا واسعا من جهودهم العلمية وإنجازاتهم الفكرية في التنظير والتمثيل لها ولعل من بين أهم من ساهم في-لا نقول التأسيس للسياق بل نقول- تطوير الأفكار التي تشمله هو الباحث الإنجليزي فيرث[1]

يقول أغلب الباحثين والدارسين في مولد علم الدلالة أنه ذو جذور عربية وأن بدايته وحتى نضجه كان بيد علماء عرب على الرغم من تباين وتنوع توجهاتهم المعرفية ولكن هذا لا ينفي أن للغرب كذلك الفضل في تطوير تلك الأفكار والأبحاث وتوحيد المصطلحات التي كانت تتعدد في التعبير عن المفهوم الواحد وكذلك جمع هذه الدراسات في كتب مستقلة بدل تناثرها بين الأقاويل وبين المتون التي ترتبط بالدين أكثر من اللغة[2]

لم ينحصر الاهتمام الغربي باللغة في دراسات دي سوسير بل انتشر في باقي أوروبا وطال حتى أمريكا،حتى أن عدوى علم اللغة وصلت إلى انجلترا وعلى رأس من اهتم بالدراسات اللغوية الإنجليزي فيرث أو بالأحرى دراسته للسياق حيث دار الأمر حول الاستخدام المحدد (للكلام،الأداء)و ليس على النظام المجرد للغة (لسان،كفاءة) [3]

ينظر فيرث من خلال نظريته السياقية The contextuel théorie إلى المعنى على أنه وظيفة في السياق،و فتح باب جديد واسع يدرس المعنى بمراعاة الاستخدامات الفعلية للغة.

و بذلك فإن فيرث بنا أفكار نظريته على رفض الأفكار المسبقة التي تربط اللغة بالمنطق والعقل وإحلال أفكار أخرى أكثر علمية وملائمة للغة بوصفها منظومة ذات صلة وثيقة بالأفراد باعتبار أنهم يكونون مجتمع.

لقد رسم فيرث طريق أخرى في النظر إلى المعنى غير الطرق التي كانت قبله حيث نظر العرب القدامى إلى المعنى كونه فكرة كامنة في الذهن لتتجسد في الألفاظ أي التصوير

---

[1] ولد جون ريبر فيرث في مدينة يورشير البريطانية سنة 1890م درس فيها إلا أن أصبح أستاذ بجامعة البنجاب سنة 1919م إلى غاية 1928م ثم في كلية لندن الجامعية وفي سنة 1944م عين أستاذ اللسانيات العامة في بريطانيا حتى1956مك كان مولعا باللغات الشرقية خاصة الهندية توفي سنة 1960م-أنظر اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ص119.

[2] يراجع.بحث حول: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجا لـ:د سيروان عبد الزهرة الجنابي وحيدر جبار عيدان-كلية الآداب-جامعة الكوفة العدد التاسع سنة 2008م الناشر مركز الكوفة-العراق ص34.

[3] يراجع:تاريخ علم اللغة الحديث لـ: جرهارد هلبش ترجمة وتعليق د.سعيد حسن بحيري أستاذ علم اللغة جامعة عين شمس ط1 2003م مكتبة زهراء الشرق القاهرة مصر ص158.

الفني لها أي ثنائية (اللفظ والمعنى) ليربط المعنى باللفظ في علاقته بغيره من المركبات التي يمكن أن تحل محله في نفس السياق[1]

يرفض فيرث فكرة أن التواصل اللغوي هو مسألة تبادل الرسائل ضمن شفرة ثابتة،أي أن اللغة تفهم كونها نظاما محدد يشمل ثنائيات من الصيغ والمعاني[2]

يعد عالم اللغة الإنجليزي فيرث أحد رواد البحث اللساني،و القطب المؤسس للمدرسة الاجتماعية الإنجليزية أو مدرسة لندن،إحدى أهم أربع مدارس عرفها الدرس اللغوي الحديث،حيث بنا نظريته في السياق على منهج علمي منظم وأفكار لغوية مقنعة حيث ركز على أمرين:

1-السياق اللغوي أو تحليل النص وفق مستوياته اللغوية والإفادة من القرائن المقالية المتوفرة.

2-السياق الحالي أو المقام أو سياق الموقف [3]

لقد رفض فيرث اعتبار المعنى علاقة في العقل بين الحقائق والأحداث من جانب والرمز أو الكلمات التي تستخدم للإشارة إليها من جانب آخر،حيث تقوم نظريته على إعادة الاهتمام بالأحوال والمحيط الذي يتضمن الأحداث الكلامية،فالقول إن الإدراك اللغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى السامع ليس سوى خرافة مظللة[4]

فالمعنى حسب فيرث هو علاقات موقفية في سياق الموقفContext of situation وهو كذلك مركب من العلاقات السياقية[5]

و في السياق نفسه نجد فيرث يورد إمكانية تقسيم المعنى إلى عدة وظائف وهي:

1-الوظيفة الأصواتية: أي وظيفة خاصة بالصوت حيث يرى أن الأصوات لها مواضع في السياق وفي نظام العلاقات اللغوية مثل:

الأفعال: قال- مال- سال- نال يقول أن النون والسين والميم هي مقابلات إبدال ممكنة للقاف بحيث بتغيرها يتغير المعنى الكلي للفظة،فهو يسمي ذلك بالإبدال الصوتي واعتبر الصوت مبنى مميز من حيث صورة نطقه Articulation ومن حيث الصفات أو

---

[1] يراجع مدخل إلى اللسانيات لـ:د.محمد محمد يونس علي ط2004/1م دار الكتاب الجديد المتحدة –بن غازي ليبيا ص80.

[2] أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي في القرن العشرين لـ:جون أي جوزيف وناجل لغ-توليت جي تيلر ترجمة د.أحمد شاكر الكلابي ط1-2006م دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت لبنان ص103.

[3] مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر مقال: السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث لـ:أستاذة:غنية تومي العدد السادس2010م.

[4] محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة لـ:شفيقة العلوي ط1 سنة 2004م أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ص20.

[5] المعنى وظلال المعنى مرجع سابق ص117.

الارتباطات العامة التي تمتلك وظيفة وترتبط بصورة النطق وذلك مثل طول الصوت length والنغمة tone والنبرstress والجهرvoice [1]

2- **الوظيفة المعجمية:** لكل كلمة مقابل إبدالي معجمي Lexical substitution أي كلمات أخرى يمكن أن تحل محلها في ذات السياق[2] حيث يتطلب إخراج العبارة الاختيار المناسب للصيغ ذات المعاني والنطق بالألفاظ التي تمثل الصيغ ثم مقابلتها مع المعاني التي تتوافق معها[3]

3-**الوظيفة التصريفية:** لم يركز كثيرا فيرث على الجانب الصرفي بقدر ما ركز على الأصوات والمعجم والدلالة.

4-**الوظيفة التركيبية:**

5-**الوظيفة الدلالية:**لا تتحقق هذه الوظيفة إلا بالتحقق السياقي للمقولة في موقف فعلي معين أي ما يسمى بسياق الموقف وهو كل ما يقوله المشاركون في عملية الكلام وسلوكاتهم كما تشكل الخلفية الثقافية بما تتضمنه من سياقات خبرات المشاركين وأشار فيرث إلى أن لكل إنسان ثقافة هو يحملها معه أينما حل [4]

و في مقام آخر أكد فيرث وأصحابه على أن تداخل الظواهر اللغوية المنطوقة هو العلامة البارزة في الكلام[5]

يرى فيرث في خضم دراسته للسياق أن كل من الأصوات والقواعد والمعجم يدخلون كركائز في دراسة الدلالة السياقية،كما نجد كذلك مصطلح المصاحبة في قاموس الدراسة الفيرثية للغة ويعني به الارتباط المعتاد لكلمة في اللغة بكلمات أخرى معينة في الجمل، كما لم يهتم فيرث وأصحابه بمعنى الكلمة في الخارج بل اهتموا بما تحيل عليه فإن معنى الكلمة يستمد حياته من السياق فقط، بل إن المنهل الوحيد الذي تستقي منه اللفظة معناها هو مصاحبتها للفظة أخرى[6]

لقد رفض فيرث الترجمة الحرفية للكلام فهي تخرجه من عالمه الخاص فالنص يحمل الحياة العاطفية والثقافية والعلاقات التي تربط الأفراد داخل المجتمع، فمعنى الكلام ليس سوى حصيلة لهذه العلاقات ة إهمالها يؤدي حتما إلى غياب المعنى[7]

لقد إنبنت النظرية السياقية الفيرثية على أساسين:

---

[1] نفسه ص119.

[2] مدخل إلى اللسانيات مرجع سابق ص80.

[3] أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي في القرن العشرين مرجع سابق ص103.

[4] المعنى وظلال المعنى مرجع سابق ص.120

[5] علم اللغة نشأته وتطوره لـ:د محمود جاد الرب ط1 سنة 1985م دار المعارف القاهرة هصر ص145.

[6] المعنى وظلال المعنى مرجع سابق ص123.

[7] محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة مرجع سابق ص 20.

أولهما: الأصوات الوظيفية حيث تأثر فيرث بالنظريات اللغوية الهندية واعتقد أن تطور النظريات اللغوية يستلزم الدراية الدقيقة بمباحث الأصوات اللغوية.

ثانيا: النزعة الدلالية الثقافية التي جسدها فيرث وعلى العموم ركزت هذه النظرية في بحثها الظواهر اللغوية على السياق ومقتضى الحال[1]

لقد عد فيرث الفنولوجيا (الأصوات) مستوى هاما يربط بين الوصف النحوي من جهة والوصف الفوناتيكي للنطق اللغوي من جهة أخرى [2]

لقد تميز المنهج الفيرثي بعدم افتراضه لنمط استخدام اللغة على أنها معيار مجرد وفهم كل الاستخدامات الأخرى على أنها انحرافات عنها بل عد هذه التنوعات أنماطا سياقية [3] لقد كان السياق أو النظرية السياقية في ظل نظر فيرث بمثابة البناء الذي قام على أساس علمي.

سياق الموقف حسب فيرث:

يرى فيرث أن الفهم الكامل يتم بتهيؤ الصلات المتنوعة بين التعبيرات وأجزائها من جهة وبين التعبيرات والظروف الاجتماعية والطبيعية التي تستعمل فيها هذه التعبيرات من جهة أخرى[4]

معنى الكلمة عند فيرث وأصحابه هو استعمالها في اللغة أو الطرقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤديه،و لهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية،أي وضعها في سياقات مختلفة،ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم:

معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى،و إن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها[5]

كما قسم أصحاب هذه النظرية وعلى رأسهم فيرث السياق إلى أربع شعب وهي:

1-السياق اللغوي:linguistic context ومن خلاله يتبين معنى الكلمة في علاقتها مع الوحدات اللغوية المجاورة لها أي السابقة لها والتي تليها أي باعتبارها جزء من الجملة.

2-السياق العاطفي: Emotional context يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال وذلك في سبيل التأكيد والمبالغة أو الاعتدال.

---

[1] مدخل إلى المدارس اللسانية لـ:د سعيد شنوقة ط1 سنة 2008م المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة مصر ص78.

[2] علم اللغة نشأته وتطوره مرجع سابق ص147.

[3] تاريخ علم اللغة الحديث مرجع سابق ص159.

[4] نفسه ص148.

[5] علم الدلالة لـ:أحمد مختار عمر ط1 سنة 1985م دار عالم الكتب القاهرة مصر ص68-69.

3-سياق الموقف: Situational context ويعني به الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة.

4-السياق الثقافي: Cultual context أي المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة.[1] لقد ذاعت نظرية السياق بالمنظور الفيرثي حيث أثرت واقع الألسنة الغربية بما تضمنته من أفكار لغوية علمية مقنعة وفي إطار منهجي محدد المعالم.

فقد جعل فيرث من اللغة جزء من المجتمع فهي تحيي بتعبيرها عن قضاياه الاجتماعية والسياسية والإنسانية وذلك لأن فيرث جعل نظريته تدور حول ظواهر السياق اللغوي بالنظر إلى الكلام حيث يتضمن سياق الموقف(السياق اللغوي والاجتماعي)و بذلك فإن فيرث حرص على تأكيد دراسته على أن اللغة ظاهرة اجتماعية وهذا ما أخذه فيرث عن دي سوسير.

إلا أن ما يعاب على فيرث أنه لم يعطي للجانب الصرفي والنحوي حقه الكامل في الدراسة حيث ركز على الدلالة والصوت والمعجم.

[1] نفسه ص 69-70-71.

الفصل الثاني: السياق في قصيدة "إنك الآن حي" من ديوان حديث الجرح والكبرياء لعبد الملك بومنجل

المبحث الأول: شرح القصيدة:

زغرد القدس والتراب الزكيّ

حين غنّى في عرسه الحوتريّ

حين أهدى للبحر شوقا دويا

فانتشى البحر، ثم كان الـــدويّ

قالت الشمس: ليتني كنت بحرا

ضوّأ البحر فنّــه العبقـــري

قال: كلّا، بل ليتني كنت تربـــا

سال شوقا، فالأرض مسك ذكيّ

قلت: يا بحر حدّث الكون عمّـا

بـثّ أمواجك الفـتى اليعربـيّ

قال: سمعا، يا أيها الكون هذي

قصة الحبّ صاغها الشاعري

شحن القلب موعدا كوثريـــا

ثم صلّى والروح شوق عتـيّ

قبّل المصحف الطهور حفيـا

فارتوى الحبّ وعده الكوثريّ

ثم سارت أشواقه البكر عزمـا

والدم الحـرّ عنـفوان أبـــيّ

خافقاه نبض السهى والروابي

والمحـيّا بالمكرمـات نـــديّ

سار والقوم سادرون سكارى

كلّهم غلّ نبضه السّامري

فارتضى موقعا إلى المجد أهدى

وانتشى البحر، ثم كان الدويّ

قبّل المجد مقلتيه وحيّى

روحه الفذّ ومضه السرمديّ

وترامت أجساد قوم شظايا

واصطلى الرعب غاصب بربري

كنت أصغي: فالأفق ذكر نديّ

وأصلّي: فالتراب مسك ذكي

وسمعت الدنى جميعا تهنّي

افرح الآن، إنّك الآن حيّ

حدّث البحر، قلت: يا بحر مهلا

هاج بي الوجد، فالحديث شجيّ

ومضى الشعر مستهاما يناجي

من غذا البحر فنّه العبقري

يا فتى كلّم الغزاة بشعر

ساحر اللحن، بالخلود حريّ

شعرك الحرّ بذّ كلّ شعار

فليمزق أشعاره البحتري

هاهي القدس تصدح اليوم شعرا

من فم النار أنت فيه الرّوي

ويـد النـار تهتـف الآن جهــرا:

إن مــن رام غيـــرنـــا لـغـــوي

والـذي حـدّ سقـفــه بتـــراب

أو هـوى العـرش عـاشق وثـنيّ:

ودع اثنين في المـذلاّت غرقـى

البـغـايــا والحــاكــم العـربــيّ:

منذ بداية الخلق كان الشعر هو المخرج الأول للإنسان في بحثه عن السمو، وذلك بتخليص ذاته من كل أنواع السيطرة، وبهذا فإن قراءة أي نص شعريا كان أم نثريا يستلزم أولا وقبل الولوج إلى مكنوناته ومتنه أن نقرأ عنوانه باعتبار أنه بنية دالة على البنية الكبرى، وهي النص، وهو الباب للدخول إلى عالم النص واقتحامه[1].

وفي النص الذي أنا بصدد دراسته المعنون بـ: **"إنك الآن حي"** ينبغي تفكيك هذا العنوان والتعرف على معنى ودلالة كل جزء فيه ليليها بعد ذلك الذهاب إلى تركيب هذه الدلالات في سبيل الوصول إلى الدلالة الحقيقية للعنوان.

فالعنوان هنا مركب من ثلاثة أجزاء وهي:

"إنك" "الآن" "حي" وقد لا يستلزم شرح كل جزء على حدة جهدا من القارئ أو المطلع عليه لفهم معناه بقدر ما هو بحاجة إلى جهد فكري ليفهم المدلول الكلي له كبنية واحدة، إي كعنوان لنص شعري، وعندما نقول شعري فهذا وحده يكفي لنعرف أن التنبؤ أو التأويل صعب لأنه غالبا ما تكون لغة الشعر مفخخة، فالمعروف أن الشاعر الماهر هو الذي يحسن التصوير بأرقى الكلمات عن أصدق وأنبل المعاني، وغالبا ما يفخخ الشعراء كلامهم ويضمرون معانيهم تحت صور جميلة.

وعلى كل: **إنك** هي مركبة من إن وهو حرف نصب وتوكيد وقد لاتهم مهمته أو حكمه الإعرابي بقدر ما يهم التأكيد فيه أما الكاف فهي تدل على شخص وجه له الكلام أما **الآن** فهي تدل على الزمن حيث تجعل للقصيدة إطار زمني متمثل في الحاضر.

1يراجع السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة لـ: علي آيت أوشان ط1-1421هـ/2000م مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب ص146

لعل هذا كان ذكاء من ناظم القصيدة بحيث يجعل لزمن الحاضر هو زمنها حيث كتب لها بالحياة فكل مطلع عليها سواء في زمن نظمها أو بعد سنين سيعيش أحداث أو دلالات القصيدة وأبياتها في حاضره.

أما **"حي"** وهو دلالة على الحياة ونقيضها الموت والنهاية، فترمي هذه الكلمة على من يتمتع بإمكانية العيش حيث يفرق بين الميت كونه يستطيع التغيير ولهذه الدلالة بعد في العنوان ولهذا الأخير دلالة الآية الكريمة عن الشهداء ﴿**ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء و لكن لا تشعرون**﴾[1].

إن العنوان في مجمله تبدو عليه دلالة التفاؤل والأمل لكنه أمل وتفاؤل من فرط الألم والحزن والوجع من فقدان بطل. وإذا ما نظرنا من جهة أخرى لتكرار الهمزة مرتين في العنوان على غرار الأحرف الأخرى فدلالة الهمزة وهي من حروف الحلق تعبر عن غصة الشاعر ولوعته وغضبه لوفاة بطل الأمة الإسلامية جمعاء أحوج إليه من أي شيء آخر، وكأن الشاعر بالرغم من فرحه بميلاد وخلود بطل في تاريخ أمتنا إلا أنه يتحصر على فقدان وخسارة رجل شجاع يقول كلمته في وقت الجد.

ولكي نعرف عن ماذا يتحدث العنوان بمفهومه المركب الكلي علينا أن نكشف من المخاطب ومن المقصود الذي يعود عليه حرف الكاف في إنك، فمن خلال القصيدة ندرك أن الشاعر عبد الملك بومنجل يخص الشهيد والبطل والمجاهد الفلسطيني سعيد حسن الحوتري.

ولد الحوتري في الأردن في منطقة عويجان سنة 1979م، تعلم في دور التفسير والحديث أي في المجامع الدينية، ثم تعلم مهنة الكهرباء. بعد أن أصبح راشدا اتجه من الأردن إلى قلقيلة شمال الضفة الغربية سنة 1999م، عمل لدى الكيان الصهيوني لفترة من الزمن في مجال الكهرباء، سمحت البنية الجسدية القوية لسعيد -حيث كان لاعب كاراتيه- وهدوؤه وتدينه وذكاؤه بالقيام بعملية جهادية بمساعدة رفاقه وهو في الربيع الثاني والعشرين، حيث فجر نفسه في عمق الكيان الصهيوني[2].

تزامنت عملية الحوتري مع ذكرى النكسة واحتلال الضفة الغربية في الخامس حزيران، حيث دخل سعيد إلى تل أبيب وتحديدا إلى ملهى ليلي يسمى الدولفين في تل ربيع، وقام بتفجير

1سورة البقرة الآية 154.

2مقال: سعيد الحوتري..عملية أمنية أشبه بالقصص البوليسية صدر: 2013/06/01م على الساعة 08: 41 على الرابط:

http//www .paldf .net/forum/showthread.php ?t=1103891

نفسه في ليلة الجمعة 2001/06/01م، وأوقعت هذه العملية أكثر عن عشرين صهيونيا وما يزيد عن المائة وخمسين جريحا، وبعدها أصدرت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" بيانا تتبنى فيه العملية، وتزف بطلا وشهيدا للأمة الإسلامية عامة وللشعب الفلسطيني خاصة، كما ترك سعيد وصيته يقول نصها: «اقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على المحتلين الغزاة الغاصبين والصلاة والسلام على قائد جند المجاهدين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين...»[1].

يقول عبد الملك بومنجل بأنه تأثر بالحوتري نتيجة متابعته للقضية الفلسطينية واهتمامه بأحداث المقاومة وبطولاتها، ونظرا لجمرة الغيرة المتوقدة في تمجيد البطل[2]. وبالتالي فإن الشاعر يقول لسعيد حسن الحوتري "إنك الآن حي" أي أنه بالرغم من أنه رحل عن هذه الدنيا إلا أنه لم يرحل عن الأمة الإسلامية والعربية جمعاء فهو حي في قلوبنا وأذهاننا ويومياتنا، وحي لأنّه شهيد في سبيل الله؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران الآية 169].

هذا فيما يخص العنوان أما عن نص القصيدة:

يقوم عبد الملك بومنجل في الأبيات الأولى من قصيدته بوصف تلك الفرحة والغبطة التي خلفها الحوتري في قلب القدس وكل فلسطيني ولكل مسلم وعربي فيصور الحوتري كأنه مغني يبث الفرح والبهجة في القلوب بصوته الجميل، في عرس القدس والتراب الزكي الطاهر، فيقول:

زغرد القدس والتراب الزكي حين غنى في عرسه الحوتري
حين أهدى للبحر شوقا دويا فانتشى البحر، ثم كان الـــدوي

ثم بعدها يضع لنا حوارا ثلاثيا بين الشمس والبحر والشاعر نفسه حيث يرتجي كلا من البحر والشمس والتراب القرب من الحوتري، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على فخر الشمس بسموها والبحر باتساعه وجمال زرقته والتراب بزكاته يفخرون بحلول الحوتري ووقوفه عليها، وفخرا ببطولته وشجاعته يقول:

قالت الشمس: ليتني كنت بحرا ضوء البحر فنه العبقري
قال: كلا بل ليتني كنت تربا سال شوقا، فالأرض مسك ذكي
قلت: يا بحر حدث الكون عما بث أمواجك الفتى اليعربي

1مقال سعيد الحوتري..عملية أمنية أشبه بالقصص البوليسية مرجع سابق.

2عبد الملك بومنجل يوم 2015/03/23م الساعة: 15: 08 على موقعه الخاص في التواصل الإجتماعي :www .facebook.com على عنوانه الخاص abumindjel@yahoo.fr

قال: سمعا، يا أيها الكون هذي قصـة الحب صاغها الشـاعري

ليتريث بعدها الشاعر ليصف لنا عملية الحوتري البطولية وكيفية تنفيذه لها فيصور عزم وثبات شخصية الحوتري ونفسه حيث سقاها بتقوى الله وأشبعها بواجب الجهاد في سبيل الله ويقول:

شحـن القلـب مـوعـدا كوثـريا ثم صـلى والروح شـوق عـتـي

قبل المصـحف الطهـور حفيا فارتوى الحب وعـده الكوثـري

ثم سارت أشـواقه البكرعزما والـدم الحـــر عنـفـوان أبـي

خافقاه نبض السهى والروابي والـمـحـيا بالتمـكـرمـات نـــدي

فيجسد ذهاب الحوتري إلى تل أبيب وتحديدا إلى ملهى ليلي وكيف كان ذكيا بانتقائه لمكان يكون فيه العدو غافلا عنه، فاختار موقعا يكون فيه الناس سكارى غير واعين لما حولهم، وذلك ما سهل عليه مهمة القيام بعمليته، وذلك بقوله:

سـار والقـوم سـادرون سكـارى كـلهم غـل نـبضه السـامـري

فارتضى موقعا إلى المجد أهدى وانتشى البحر، ثم كـان الـدوي

قـبـل المجد مقلـتـيـه وحـيـــى روحه الفذ ومضه السرمـدي

ويصور ترامي الأجساد وانتشار الرعب في أرجاء الملهى بعد أن فجر الحوتري نفسه ومعه عشرين صهيونيا وجرح أكثر من مائة وأربعين منهم، فيقول:

وتـرامـت أجسـاد قـوم شـظـايـا واصطلى الرعب غاصب بربري

ليعود بعد ذلك ويرصد لنا ردود الناس في العالم حول هذه العملية، حيث انهالت التهاني والأفراح بخلود بطل، وبِرد الصاع صاعين لصهيون فيقول:

كنـت أصغي: فالأفق ذكـر ندي وأصـلى: فالتـــراب مسـك ذكـي

وسمـعت الدنـى جمـيـعا تهـني افرح الآن، إنـــــــك الآن حـــي

حدث البحر، قلت: يا بحر مهـلا هاج بي الوجد، فالـحديث شجي

ومضى الشعر مستهاما يناجي من غـدا البـحر فـنـه العـبـقـري

لنلاحظ بعد ذلك أن فخر وامتنان الشاعر بالشهيد البطل قد انفلت منه، وراح يتحدث دونما مراعاة، فوجد نفسه يخاطب البطل كأنه واقف أمامه، وتغنى ببسالته وشجاعته ونار غيرته على وطنه وترابه وأمته، فتارة يخاطبه على أنه فتى فيقول:

يا فـتــى كلـّم الغــزاة بشـعـر ســاحـر اللــحن، بالخـلــود حــريّ

وتارة يناديه بالشاعر الذي يفخر به القدس وهو من أطهر وأغلى البقاع على وجه المعمورة فيقول:

شـعرك الحــرّ بــذّ كـلّ شــعــار فليمــزق أشــعــاره البحتــــري

ها هي القدس تصدح اليوم شـعرا من فـم النــار أنـت فيه الــرّوي

ثم يختم بعدها الشاعر قصيدته بالتذكير بصعوبة إذلال وأخذ حقوق العربي والمسلم، وذلك لأنفته وغيرته وشراسته في الدفاع عن أملاكه وهويته فقال:

ويـد النـار تهتـف الآن جهــرا: إن مــن رام غيــــرنــا لـغــــوي

والــذي حــدّ سقــفــه بــتــــرا أو هـوى العـرش عـاشـق وثـنيّ:

وختم عبد الملك وكان ختامه مسك بسخطه على سكوت الحكام العرب على الأوضاع التي تمر بها فلسطين والأمة الإسلامية والعربية ككل، وعلى من يركض خلف نفسه ومتطلباتها ونسي واجبه تجاه وطنه فيقول:

ودع اثنين في المـذلاّت غرقـى البـغــايــا والحــاكـم العـربــيّ

لقد صف لنا عبد الملك بومنجل من خلال القصيدة أبيات زارت بنا فلسطين وأرض المقدس، وصور لنا الروح الوطنية والنخوة العربية وشهامة الرجال حينما تنادي الأرض بالأرواح يستجيبون.

وبذلك تحدى الشاعر ذاته من خلال استفزازها لتخرج كل ما تنطوي عليه من زخارف لفظية وأبنية دالة على أرقى المعاني، ولتعبر عن وجدانيته، كما تحدى الظروف التي أبعدته عن الأراضي المغتصبة مسافة، ولكنها لم تفصلها عنه روحا، حيث ظهر مواكبا للأوضاع وليوميات رجالها.

لم يماطل الشاعر في بث التشويق في القصيدة فقط بل ماطل كذلك في إضفاء لمسات من عاطفته حيث تجده يدخل في الحديث عن نفسه في البيت الخامس بقوله:

قلت: يا بحر حدّث الكون عمّــا بــثّ أمواجك الفــتى اليعربــيّ

فجعل لنفسه نصيبا من الحوار الذي دار بين الشمس والبحر ليكون طرفا ثالثا فيه، ليعود فيما بعد بقوله:

كنت أصغي: فالأفق ذكر نديّ وأصلّي: فالتراب مسك ذكي

وسمعت الدنى جميعا تهنّي افرح الآن، إنك الآن حيّ

حدّث البحر، قلت: يا بحر مهلا هاج بي الوجد، فالحديث شجيّ

حيث عبر عن فرحة الناس بالعمل البطولي للحوتري، كما عبر كذلك عن حزنه لفقدان بطل من أبطال هذه الأمة، وبذلك لم يمتنع الشاعر عن التلميح إلى ما يخالجه إزاء هذه العملية. ففرحته تظهر من خلال حماسه الذي تصوره الكلمات الغاضبة والحادة، وكذلك يظهر حزنه بفقدان بطل وإن كان سيخلد في الجنة وفي الذاكرة.

المبحث الثاني: السياق في قصيدة "إنك الآن حي"

المطلب الأول: السياق اللغوي:

وهو ما يعرف بالإطار الداخلي للغة، ويقصد به ما يشتمل عليه النص من عناصر لغوية مختلفة تفيد الكشف عن المعنى الوظيفي للكلمة بمعنى أنه يقصد بالسياق اللغوي هو العلاقات الكامنة داخل النص بين الكلمات والوحدات اللغوية[1]. إن اللغة إذا نظام ساكن صامت، والكلام هو تطبيق لهذا النظام، فهو ديناميكي متحرك، وفي نظام اللغة ما يشبه نظام المرور تماما، كما أن في الكلام ما يشبه حركة المرور التي يحكمها هذا النظام[2].

ومما هو معروف أن الوحدات اللغوية تتعالق داخل النص وفق روابط وعلاقات تدرج من طرف علماء اللغة وباحثيها في ثلاثة جوانب وهي: الجانب الصوتي، الجانب الدلالي والجانب التركيبي.

يساق المنطوق وهو رمز مركب للدلالة على معنى مركب، وتركيب هذه الدلالة هو مزيج من المستويات الدلالية والصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، بحيث تصب كلها في الدلالة اللغوية، وهذا ما يبينه الشكل التالي:

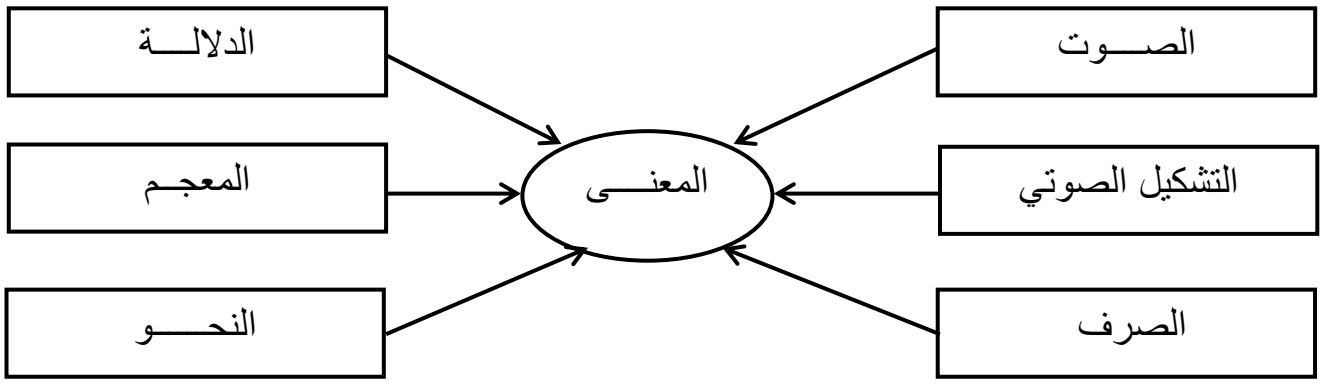

الشكل: [3]

أ-السياق الصوتي:

1يراجع الدلالة السياقية عند الغويين مرجع سابق ص53

2يراجع، اللغة العربية معناها ومبناها لـ: د تمام حسان ط3 سنة 1418هـ /1998م عالم الكتب للنشر والتوزيع القاهرة مصر ص262

3اللغة المعيارية والوصفية لـ: د تمام حسان د ط د ت نشر دار الثقافة المغرب ص117

الصوت كما يقول ابن فارس: «الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصّوت، وهو جنس لكلّ ما وقّر في أذن السّامع، يقال هذا صوت زيد، ورجل صيّت، إذا كان شديد الصّوت، وصائت إذا صاح... »[1].

لقد عني الصوت باهتمام كبير لدى علماء اللغة وذلك سواء في شقه الطبيعي أي باعتبار جانبه المنطقي والسمعي، وكتذبذبات صوتية في تحولها إلى أمواج عبر الأثير، وبصفة عامة بجانبه الفيزيائي، أو حتى في شقه اللغوي، وذلك في ظل تعلقه بالأصوات اللغوية بوصفها الحامل المادي للأفكار والدلالات أثناء الإنتاج الفعلي للكلام، وهنا جاء علم الأصوات الوظيفي phonologie ليدرس الأصوات اللغوية من حيث هي عناصر وظيفية[2].

لقد شغل الصوت حيزا كبيرا من الدراسات باعتباره أصغر الوحدات التي يتركب منها الكلام فمثلا عند قولنا محمد؛ لا نقتصر على ذلك الشخص الذي يحمل هذا الاسم باعتباره كيانا حيا، فكذلك تحمل الحروف لهذه اللفظة دلالات: فالميم بمجاورتها للحاء تأخذ دلالة كما تأخذ دلالة أخرى بالاقتران مع الدال[3].

في بدايات الدراسات اشترط ابن سينا للصوت وجود قرع كقرع صخرة أو خشبة فيحدث صوت، وكذلك وسط ناقل للذبذبات وهو تموج الهواء، فصدور صوت في الهواء ليس كصدوره في الماء، وأضاف إلى ذلك جسم يستقبل تلك التذبذبات، وهي أذن السامع فكان هذا هو المخطط الصوتي[4].

إن الكلمة ليست سوى كتلة يصعب التعامل معها بدون نطقها باعتبارها أصوات، فالعلاقة بين الكتابة والصوت وثيقة، لأنّ الأصوات بدون رموز الكتابة تصبح أمورا غامضة، ولأهمية هذه العلاقة عني الصوت باهتمام بالغ من طرف العلماء[5].

تخضع دراسة الأصوات في الخطاب الشعري لعنصر الذوق، لأنها لم تصل بعد إلى درجة الدقة والضبط العلميين، ولكن تراكم أصوات معينة أكثر من غيرها في البيت أو المقطوعة أو القصيدة يعطي دلالة معينة، ويعد البيت الذي تندرج تحته الإيقاعات على مختلف المستويات بؤرة تكشف سائر خصوصيات الوحدة وتختزلها[6] إذا انطلقنا من البيت الأول من القصيدة التي بين أيدينا للشاعر عبد الملك بومنجل الموسومة بـ: **"إنك الآن حي".**

1معجم مقاييس اللغة لـ: ابن فارس مرجع سابق ص318-319

2يراجع مباحث في اللسانيات لـ: أحمد حساني مرجع سابق ص16

3المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لـ: د رمضان عبد التواب ط3 سنة 1417هـ/1997م مكتبة الخانجي للطباعة والنشر القاهرة مصر ص13

4يراجع أنا واللغة والمجمع لـ: د أحمد مختار عمر ط1 سنة -1422هـ/2002م عالم الكتب للنشر والتوزيع القاهرة مصر ص46

5علم اللغة العام لـ: فيرديناند دي سوسير ترجمة د يوئيل يوسف عزيز مراجعة د مالك يوسف المطلبي ط1-1985م دار أفاق عربية بغداد العراق ص51

6مقال تحليل سمائي لمعلقة زهير بن أبي سلمى لـ: د عمر محمد الطالب ص05 عن كتاب شعر زهير بن أبي سلمى صيغة الأعلم الشنمري تحقيق فخر الدين قباوة

نجد أن أكثر الأصوات ترددا في البيت الأول هو حرف الراء حيث تكرر أربع مرات «زغرد، التراب، عرسه، الحوتري» وإذا ما تأملنا البيت الثاني نجده يتكرر مرتين «للبحر، البحر»أما البيت الثالث فيتكرر ثلاث مرات «بحر، البحر، العبقري» والبيت الرابع مرتين والبيت الخامس مرتين حتى أنه لم يتخلى عنه في الأبيات الأخرى فهو على الأقل يورده مرة، وحرف الراء هو من الحروف المجهورة الدالة على الدوران والحركة واللولبية المتكررة واللاسكون.

كما نجد كذلك في البيت الأول مزج الشاعر بين الأصوات، حيث أدرج حرف السين مرتين«القدس، عرسه» وهو من الحروف المهموسة والتي تدل على السهولة واليسر، فالسين ينتشر في الأبيات الموالية بغير كثافة ولكن دلالته قوية «الشمس، سال، مسك، سمعا» ليبلغ حرف السين ذروته في البيت الحادي عشر حيث يتكرر أربع مرات «سار، سادرون، سكارى، السامري» حين جسد البيت قمة التشويق والقوة والخوف والقلق واضطراب الأحاسيس باقتراب لحظة الحسم.

وقبلها نجد تكرر حرف الغين مرتين في البيت عينه؛ أي الأول «زغرد، غنى» ويوحي هذا الصوت في الغالب بالغضب والعنف، إلا أن مجاورته لحروف ضعيفة نسبيا كالدال والنون جعلت قوته أقل وقعا، فالشاعر هنا يترك الإثارة والقوة والاندثار إلى حين قادم، وكأنه يستدرج المتلقي إلى لحظة الانفجار الصوتي في تعبيره عن الانفجار الفعلي الذي قاده الحوتري.

تلعب الأصوات دورا بارزا في إظهار مقاصد الشاعر والمساهمة في الإيحاء إلى المعنى، كما نجد كذلك ظاهرة أخرى في البيت الأول وهو التصريع؛ حيث ينتهي كل من صدر وعجز البيت بحرف الياء والذي هو روي القصيدة، كما أنه جاء مضموما، وذلك للدلالة على القوة والغضب، وذلك ليؤكد الشاعر على استمرارية المقاومة وشرعيتها.

عرفت القصيدة تكرارا كثيرا، حيث تكرر حرف الصاد في البيت السادس مرتين: «قصة، صاغها» كما يتكرر كذلك في البيت السابع مرة«صلّى» وكذلك في البيت الثامن «المصحف» ليعود ويدرجه في البيت الرابع عشر وفي مجاورته لحرف الغين يكتسب غلظة وشدة، وهذا يُناسب التعبير عن مشاعر الرعب والخوف «اصطلى، غاصب».

كما نجد أن الشاعر يرفع وتيرة الإثارة من خلال قوة الأصوات في الأبيات، ثم نجده يخفضها في البيت السابع والثامن، ليعود ويرفعها قليلا في عجز البيت التاسع ثم يعود ويرفعها إلى ذروتها من خلال البيت العاشر وحتى البيت الرابع عشر لتنزل تدريجيا في ظل وصف الشاعر لفرحة الأمة وفخرها بعملية الحوتري، ويعود ويرفعها في نهاية القصيدة نسبيا لدلالة على قوة المقاومة ورفض الاستغلال والظلم.

كما نجد بومنجل وهو يصف فرحة الأمة ببسالةِ الحوتري انطلاقا من البيت السابع عشر إلا أنه يعبر ضمنيا عن حزنه لفقدان هذا البطل، وذلك من خلال استعماله لحرف الشين تارة تلو الأخرى دون تكثيف، فحرف الشين يوحي بالشجون والحزن والألم «شجي، الشعر، بشعر»، وتكاد تسيطر الشدة اعتبارا من البيت التاسع عشر حيث ترد كلمات ذات نبر قوي «الغزاة، حري، يمزق، تصدح، جهرا، غوي» كما يبرز الضم في النهاية كل كلمة وذلك للدلالة على رفض العدوان والاعتداء، والدلالة على وحدة وقوة المقاومة والأخذ بالحق حتى وإن كان بأعنف السبل.

كما نجد في البيتين الأخيرين (23، 24) تشكيلا غير منظم للأصوات، حيث تتقارب في المخرج، فنجد الشدة والرخاوة في الدال والذال في «الذي، حد» إلا أنهما يكتسبان بعض القوة بتجاور الدال مع العين في «دع» وتجاور الذال مع اللام المشددة في«المذلّات»، كما نلاحظ أن حرف الحاء تكرر 35 مرة، وهو حلقي، وهو يحمل دلالة رمزية على جرح فلسطين الضارب في أعماق التاريخ.

وعلى العموم نلاحظ أن البنية الصوتية للقصيدة غلبت عليها الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة: الراء (64) والسين (20)، وذلك لأن الشاعر بصدد التحدث عن ثورة بطل وعملية انتحارية في سبيل الوطن، فمثل لنا شدته وحزمه بالأصوات، فقد عبر عن عمل هزّ مشاعره وأحاسيسه، فتارة هو فرِح بشجاعة البطل، وتارة هو حزين لافتقاد رجل من رجال الأمة الأشداء.

الأصوات الواردة في القصيدة وعدد تكرارها أدرجتها في الجدول التالي:

الحرف	عدد تكراره	المخرج
أ	18	حنجري
ب	40	شفوي
ت	31	أسناني
ث	10	أسناني
ج	09	غاري
ح	35	حلقي
خ	02	طبقي
د	26	أسناني
ذ	09	أسناني

ر	64	لثوي
ز	05	لثوي
س	20	لثوي
ش	19	لثوي
ص	07	لثوي
ض	07	أسناني
ط	02	أسناني
ظ	01	أسناني
ع	25	حلقي
غ	12	طبقي
ق	26	لهوي
ف	21	شفوي
ك	23	طبقي
ل	26	لثوي
م	41	شفوي
ن	41	لثوي
هـ	23	حنجري
و	49	شفوي
ي	57	غاري

ملاحظة: دون احتساب"ال" التعريف.

يتبين لنا من خلال الجدول أن الصدارة في تكرارية النطق بصوت الراء وهو حرف لثوي جانبي وتليه الحروف التالية:

الياء 57 الواو 49 والميم 41 الباء40 الحلء35 التاء31

وذلك راجع إلى:

- سهولة النطق بها

- لا تجهد الجهاز النطقي عند إخراجها.

- كما تعد هذه الأصوات من بين الحروف التي أجمعت المصادر اللغوية القديمة والحديثة على كثرة ورودها في الكلام لسهولة مخرجها وترددها على ألسنة الناس[1].

هذا فيما يخص الصوامت أما الصوائت فحسب الجدول التالي:

الحركة	عدد مرات تكرارها
الفتحة	287
الكسرة	93
السكون	105
الضمة	106
التنوين	26
الشدة	55

نلاحظ اكتساح الفتحة حيث تكررت أكثر وتليها الضمة فالسكون ثم الشدة وبعدها الكسرة ويليها التنوين.

وإذا ما انتقلنا إلى البنية الإيقاعية للقصيدة نجد:

بحر القصيدة:

زغرد القدس والتراب الزكيّ حين غنّى في عرسه الحوتريّ

زغرد لقدس وتتراب ززكييو حين غننى في عرسه لحوتريو

0/0//0/ 0//0// 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0/0/ 0/0//0/

فاعلاتن متفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

بحر الخفيف: قال فيه الخليل بن أحمد الفراهيدي

يا خفيفا خفت به الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلات

1مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير : "قصيدة عاشق من فلسطين "لمحمود درويش –دراسة سميائية دلالية على مستويات اللغة لـ طالبة زرناجي شهيرة –تحت إشراف الأستاذ د بلقاسم ليبارير سنة(2009م/2010م) جامعة الحاج لخضر باتنة قسم اللغة العربية ص47

حدث تغيير على تفعيلاته حيث غيرت مستفعلن في صدر البيت الأول وهي التفعيلة الثانية فأصبحت متفعلن.

القافية: ريبو

الروي: الياء

البناء العام للقصيدة: شعر عمودي وأبيات متناسبة.

ب- السياق الدلالي: (معجمي)

وفي هذا المستوى من التحليل اللغوي يتم دراسة الدلالات اللغوية في لسان ما، وله علم خاص يسمى بعلم الدلالة Semantique [1].

أداة الدلالة هي اللفظ، وإذا ما تصافت الألفاظ بعضها تلو البعض فإن الهدف الأكبر هو تلك الدلالات التي تؤديها، فكما يرى الصوتيون الكلمة على أنها مقاطع صوتية يرى الدلاليون الألفاظ على أنها حاملة لمعنى معين[2].

والعلاقات الدلالية هي البحث عن تشابه المفردات واختلافها في اللفظ والمعنى أثناء الكلام ودورها فيه[3].

يرتبط المعنى مهما كان شكله وطبيعته بالحياة النفسية للأفراد والجماعات نتيجة الغاية من التواصل، ونتيجة التحول الذي تحدثه العلامة التواصلية في نفس المتكلمين والسامعين، فالدلالة ترتبط واقعيا بالحياة الاجتماعية التي تقنن فعل التواصل ومواقفها[4]. لذلك تعتبر الدراسة الدلالية أو المعجمية لنص ما بمثابة المفتاح لتحديد البنيات الأساسية له[5].

إذا ما أردنا أن نحلل القصيدة التي بين أيدينا دلاليا، فلابد أولا من التطرق إلى المفردات التي تحتاج إلى تبين وشرح وهي:

كوثريا: من الكوثر وهو نهر من يشرب منه يوم القيامة لا يضمؤ بعدها أبدا، وكذلك تعني الخير الكثير[6].

1يراجع مباحث في اللسانيات مرجع سابق ص16

2دلالة الألفاظ لـ: د إبراهيم أنيس ط5/1985م مكتبة الأنجلو المصرية للنشر مصر ص39

3مذكرة لنيل درجة ماجستير لـ زرناجي شهيرة مرجع سابق ص10

4يراجع نفسه ص22

5مقال تحليل سيميائي لمعلقة زهير لـ د عمر محمد الطالب مرجع سابق ص10

6تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لـ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ط1 سنة 1424هـ/2003م دار النور الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ص895.

عنفوان: تلقائي.

السهى: الساهي، الغافل، غير الواعي.

الروابي: الأماكن المرتفعة والجميلة ذات الخضرة.

السرمدي: أبدي، غير نهائي.

السامري: هو الرجل الذي ورد اسمه في قصة سيدنا موسى حيث صنع لقومه خوارا من ذهب، وقال لهم أن يعبدوه بعد ذهاب سيدنا موسى عليه السلام لمكالمة الله عز وجل.

تصدح: تصرخ.

تستوقفني في مطلع القصيدة كلمة "قدس" وهي اسم مكان كما لا يخفى على أحد، والتي توحي على عدة أبعاد أولها البعد الديني فهي ملتقى الأنبياء، والبعد الحربي حيث شكلت منذ قديم الزمن موطن الصراع، فتارة يحتلها اليهود ويحررها المسلمون، وتارة أخرى يغتصبها المسيحيون، كما لا يخفى عنا بعدها الحضاري حيث تداولت على ترابها العديد من الحضارات الإسلامية والرومانية وغيرها، فقد وطئت أقدام كل الأجناس بقاعها، لتليها "التراب الزكي" والتي كذلك توحي على المكان، فكأن الشاعر يستهل قصيدته بالتقليد والتجديد في نفس الوقت:

التقليد يتمثل في ذكره للمكان، وهذا ما عرفت به القصائد الجاهلية، ألا وهو الطلل أي البكاء على المكان.

أما التجديد فتمثل في أنه لا يبكي عن القدس وإنما زاوج بين معجم المكان ومعجم الفرح من خلال: زغرد، غنى، عرسه.

كما نجد في القصيدة عدة معاجم نذكر منها:

معجم المكان: القدس، التراب، الأرض.

معجم الطبيعة: الشمس، البحر.

معجم الحرب: الدوي، الدم، الغزاة، غاصب، النار.

معجم العاطفة والأحاسيس وإن تناقضت: الحب، الأشواق، الرعب، افرح، شجي، القلب.

معجم ديني: صلى، المصحف، الكوثري، وثني، السامري.

يعتبر حقل الحرب والدين والعاطفة من الحقول الطاغية والأساسية، أما حقل الطبيعة والمكان فهما حقلان جزئيان، فقد عبر الشاعر عن الحرب وحيثيات الصراع تعبيرا مباشرا مصورا إياها من خلال عاطفته ومنظوره الذاتي، فالقضية الفلسطينية بالنسبة لكل عربي مسلم هي قضية كبرى ويتمسك الكل فيها كتمسكه بعقيدته ودينه.

يلعب التقابل دورا أساسيا في أغلب المعجمات التي استخدمها الشاعر:

الحب/الشوق، الفرح/الشجن، الدم/حي، المصحف/وثني، الغزاة/حر، المذلات/المكرمات.

حيث حافظ الشاعر على ترابط الأبيات عن طريق التقابل سواء بشكل ضمني أو مباشر كما استخدم مظهر آخر في انتظامية الأبيات وتآلفها ألا وهو التكرار:

البحر: في البيت الثاني:

حين أهدى للبحر شوقا دويا فانتشى البحر، ثم كان الـــدويّ

التراب: في البيت الأول والرابع:

زغرد القدس والتراب الزكيّ حين غنّى في عرسه الحوتريّ

قال: كلّا، بل ليتني كنت تربـــا سال شوقا، فالأرض مسك ذكيّ

الفتى: في البيت الخامس والتاسع عشر:

قلت: يا بحر حدّث الكون عمّـا بـثّ أمواجك الفـتى اليعربـيّ

يا فـتـــى كلـّم الغــزاة بشعر ساحر اللــحن، بالخلــود حــريّ

كوثريا: في كل من البيت السابع والثامن:

شحن القلب موعدا كوثريـــا ثم صلّى والروح شوق عتـيّ

قبّل المصحف الطهور حفيـا فارتوى الحبّ وعده الكوثـريّ

صلى: في البيت السابع والخامس عشر:

شحن القلب موعدا كوثريـــا ثم صلّى والروح شوق عتـيّ

كنت أصغي: فالأفق ذكر نـديّ وأصلّي: فالتراب مسك ذكـي

الشعر: في البيت الثامن عشر والتاسع عشر:

ومضى الشعر مستهاما يناجي من غذا البحر فنّه العبقري

يا فتى كلّم الغزاة بشعر ساحر اللحن، بالخلود حريّ

الحر: في البيت التاسع والبيت العشرون:

ثم سارت أشواقه البكر عزما والدم الحرّ عنفوان أبيّ

شعرك الحرّ بذّ كلّ شعار فليمزق أشعاره البحتري

النار: في البيت الحادي عشر والعشرين والثاني والعشرين:

هاهي القدس تصدح اليوم شعرا من فم النار أنت فيه الرّوي

ويد النار تهتف الآن جهرا: إن من رام غيرنا لغوي

فنه العبقري: في البيت الثالث والبيت الثامن عشر:

قالت الشمس: ليتني كنت بحرا ضوّأ البحر فنّه العبقري

ومضى الشعر مستهاما يناجي من غذا البحر فنّه العبقري

لقد شهدت أبيات القصيدة تنوعا معجميا، حيث انتظمت وفق قانون التحول، إذ نلاحظ أن الجزء الأول من القصيدة ساد فيه المعجم المكاني، ليليه معجم الطبيعة، ثم يحدث التحول حيث يسود بعده المعجم الديني، لتشهد القصيدة تحولا آخر بحلول المعجم العاطفي ليبرز في الأخير معجم الحرب والذي أخذ حيزا واسعا وساد سيادة مطلقة.

كما نلمح كذلك بين أبيات القصيدة نوعا من التناقض:

صلى/ سكارى:

غالبا ما ينشأ عن السياق اختلاف في المعنى، وذلك كاستخدام وحدة لغوية تعكس دلالة اللفظة إلى الضد[1]، فالسياق أحيانا يثبت دلالة لفظة في موضع ليعكسها في موضع آخر، كأن: نجد السياق يثبت دلالة لفظة **"كوثريا"** في البيت السابع، حيث يلقى الحوتري لعمله الاستشهادي في سبيل الله الخير الكثير، ليرتوي من نهر الكوثر يوم القيامة، كما نجد السياق ينفي دلالة اللفظة **"غاصب بربري"** في البيت الرابع عشر، فالرعب شعور نحسِه، فالمجاز يثبت ما ينفيه السياق.

1العلاقات الدلالية في التراث البلاغي العربي(دراسة تطبيقية) لـ: عبد الواحد حسن الشيخ ط1 سنة 1419هـ/1999م مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية مصر ص40

كما يلعب المحدد الدلالي دورا هاما في تحديد المعنى الذي يتطلبه السياق بين المعاني العديدة للكلمة، وقد يقرّب معنى آخر أثناء الاستعمال، كما قد نرى جزءا من معنى يشترك في عدة أفكار[1].

مثلا: كلمة **شمس** لها معاني ودلالات كثيرة فهي تعني تارة الأمل وتارة أخرى الحرية، النور، الرفعة كما قد تعني الحرقة والعطش والشيء نفسه بالنسبة للبحر فيعني الاتساع والموت والاستجمام والعطش حيث بوجود الشيء بكثرة ينعدم وجوده (الماء).

أما إذا عرجنا على العلاقات الدلالية الواردة في القصيدة نجد منها:

الترادف: من خلال الكلمات التالية:

شمس=ضوأ / تراب =الأرض

التنافر: وذلك بـ:

افرح ≠ شجي

ولهذه العلاقات وقع في ترسيخ معاني الألفاظ، فللترادف دور جلي في تأكيد وتوضيح المعاني التي يريد الشاعر ترسيخها في ذهن المتلقي، أما التضاد فله كذلك غاية؛ فأحيانا اللفظ لا يتضح إلا بإيراد ضده فتقوى الصورة ويزداد المعنى قوة.

التحليل الدلالي لبعض الألفاظ المعجمية في القصيدة:

القلب: لحمة موجودة في الجانب الأيسر من الصدر تضخ الدم للعقل وبقية الجسم واللفظ مشتق من قلب أي التحويل كقولنا قلبت الشيء أي حولته[2].

الروح: القوة الخفية التي يحياها جسم الإنسان والتي تفارقه عند الموت واللفظ مشتق من الرُوح بضم الراء بدلالة النفخ سمي بذلك لأنه ريح يخرج من الروح وتجمع على أرواح[3].

اثنين: يجسد معنى المزاوجة بين الحكام العرب وضعاف النفوس ليجعل كلاهما في القارب واحد وهو قارب الذل.

أما إذا تطرقنا للألوان فلا نجد ألوانا مصرح بها، وإنما توجد ألوان غير محددة ومنها:

النار: ويدل على الغضب والثورة ضد المحتل، وهذا ما توحي به اللفظة في القصيدة تماما.

1نفسه ص40

2يراجع مذكرة ماجستير لـ الطالبة زرناجي شهيرة مرجع سابق ص84

23نفسه ص 84

الشمس: ترد أحيانا للدلالة في شروقها على البداية والأمل وهذا فعلا ما توحي إليه في القصيدة فالأمل متمثل في غد أحسن ترجع فيه أرض المقدس وفلسطين عربية خالصة ويخرج الغاصب الصهيوني من ترابها الطاهر، عوضا على أنها تدل على الأسى والألم في غروبها.

ضوء: ويدل على النور والصفاء والصراحة والسلام والتفاؤل ونقيضه الظلام، يدل على التفاؤل بغد أفضل في القصيدة.

الدم: ويوحي على اللون الأحمر فالأحمر في تراثنا العربي يرتبط بالبهجة كما يدل كذلك على المشقة والشدة والخطر والنار مادة الشيطان والشر كما يرتبط بالحب والورد والجمال والغضب وغروب الشمس أي بمعنى انتهاء الاحتلال بفعل التضحية والفداء[1] إلا أنه يوحي في القصيدة التي بين أيدينا على الحرب والتضحية والبطولة.

لقد وازن الشاعر قصيدته دلاليا من خلال: الصور البيانية التي تعددت وكثرت فاخترت منها:

1 الاستعارة: في قول الشاعر: **"زغرد القدس"** حيث شبه الشاعر القدس بالإنسان فحذف المشبه به (الإنسان) وترك زغرد وهي إحدى صفاته وهي استعارة مكنية فالمشبه به بقي مستورا ولم يظهر، فاللفظ الذي يستعار في الاستعارة المكنية ليس هو اللفظ المشبه، بل لفظ يرتبط به أو يدل على صفة من صفاته، فينسب هذا اللفظ إلى المشبه[2] ودلالة الاستعارة هنا هي تقوية المعنى وتوكيده.

2 المجاز:

مجاز مرسل في قوله:

والـذي حـدّ سقـفـه بـتـــراب أو هـوى العـرش عـاشق وثـنـيّ:

وهو مجاز مرسل في صدر البيت، فالعلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي غير المشابهة، والعلاقة بينهما سببية. فصدر البيت هنا جاء بمعنى تمني الموت والدخول تحت التراب ودخول القبر سببه الموت.

ولا تخلو القصيدة من الخيال، فبومنجل جعل للشمس والبحر وحتى القدس لسانا، كما جعل للمجد شفاها وللنار يدا، وما ذلك إلا دليلا على حسن تصوير الشاعر وحبكه ونجاحه في تحويل

1نفسه ص89.

2يراجع البلاغة والنقد نماذج للمستوى الثانوي لـ د حسن شادلي فرهود ود شكري عياد ط8 سنة 1410هـ/1989م وزارة المعارف المملكة العربية السعودية ص51

أحداث العملية البطولية للشهيد البطل سعيد الحوتري إلى قصة من جهة السرد ومن جهة التصوير.

نغوص من خلال القصيدة في ثقافة الشاعر حيث يستعرض علينا ثقافته الواسعة من خلال إعطاء العديد من المحطات.

الثقافة الدينية: الكوثري، الوثني، المصحف، تعددت معرفته بالأديان.

الثقافة الشعرية: البحتري، فهو يومئ لنا بإطلاعه على أشعار السابقين.

لقد أبان الشاعر من خلال قصيدته على بعد فكره وانفتاحه ومطالعته ورصيده في عدة جوانب حيث يتحدث في البيت الحادي عشر على شخصية **السامري** من قصة سيدنا موسى عليه السلام عند ذهابه ليكلم الله، قام السامري بصنع خوار من ذهب وادعى أنه إلها، ودعا قومه لعبادته ليعود ويبرز خلفيته المعرفية في مجال الشعر، حيث أدرج اسم الشاعر البحتري في البيت العشرين فالبحتري هو رمز الشاعرية فهو من خلص الشعر من كثافة الصور البيانية ورصاعتها.

كما نلاحظ أن الشاعر يعطينا رؤيتين في البيت الأخير؛ رؤية اجتماعية في قوله: **غرقى البغايا أي** بنات الليل فقد أصبح مجتمعنا يشهد هذه الظاهرة التي أدخلت إليه فتحول المجتمع من محافظ إلى فاسد، أما الرؤية الثانية فهي سياسة حيث يقول:

الحاكم العربي فقد سبقها بـ: **"هوى العرش عاشق وثني"** فهو يتحدث عن حب السلطة والغرق فيها لدرجة إهمال الهدف الأول والابتعاد عن الغاية الأولى للسلطة والمسؤولية العامة.

لقد كانت ألفاظ القصيدة موحية ومعبرة وقد استعمل حقولا دلالية متعددة فصورت براعة الشاعر وحسن اختياره للألفاظ، حيث نوع فيها مما يجعل القارئ أو المتلقي لا يحس بالإعياء ولا بالملل، فتارة نجد الشاعر يحدّث الشمس والبحر وتارة يتحدث عن الحب والعواطف وتارة عن الشدة والحزم والتضحية والخوف وتارة يذكر الشعر الساحر. وتوالت هذه المحطات وتعددت سريعا وذلك لسرعة وحركية الوقع النفسي المتخلف لدى الشاعر من وقع الحادثة، وقد كانت هذه الحقول متنوعة وفي نفس الوقت متداخلة.

وخلاصة القول أن دراسة المعجم أو الجانب الدلالي في المجال اللغوي يقتضي تجاوز مجرد الوصف والتصنيف بالاعتماد على الدلالة المعجمية الأصلية، إلى دراسة السياق الذي يخضع له هذا المعجم داخل النص الشعري، لكون السياق مجالا للانزياح، واكتساب الألفاظ دلالات قد تختلف عن درجة اقترابها من الدلالات الأصلية أو ابتعادها عنها ولأنه يسمح بالخروج

عن الإطار العام للنص ولكن هذا لا يلغي المعنى المعجمي الذي يبقى له أهميته في تحديد دلالة النص[1].

ج – السياق التركيبي:

يرتبط هذا الجانب بالعلاقات الوظيفية للبنية التركيبية، المحورية في لسان ما، وله علم فرعي يدرسه يكنى بـ: علم التركيب Syntaxe[2]. ويعتبر العلماء الظواهر النحوية والصرفية ضرورة في كل بناء لغوي حيث تمثل الجهة التركيبية القاعدة والميزان الذي تستقيم به اللغة.

«إنّ الكلمة قواعد» هذا اصطلاح تقليدي... ويفضل بعض اللغويين المحدثين استعمال كلمة تركيب أي طريق بناء الشيء وإقامته، فالصرف والنحو يكونان ما يسمى بعلم القواعد أو التركيب[3]. النحو يدرس أحكام الكلمات بعد التركيب في الجملة أي كونها جزء من الجملة أما الصرف يتناول الكلمة قبل تركيبها في جملة أي باعتبارها خارجة عن التركيب[4].

وفي هذا السياق قال عبد القاهر الجرجاني قبل ثمانية قرون قوله المشهور: «الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا من التأليف يعمد بها إلى وجه دون وجه من التراكيب والترتيب »[5] أحيانا نجد من يقول: أن الشعر لا يصنع من الأفكار ولكن من الكلمات وهذا يعني أن اللغة تتخذ وضعا غير الذي ألفته الأسماع والأذواق، يعتمد فيها الشاعر إلى جملة من الصيغ اللغوية البالغة الانحراف عن المؤلف[6].

وهذا ما يلزم كل من حلل أو تقصى النص الشعري بالتركيز وملاحظة كل كبيرة وصغيرة، وإذا ما نظرنا إلى قصيدة "إنك الآن حي" من الجانب التركيبي؛ نجده في النص حركية متوترة تتسارع تارة وتنخفض تارة أخرى وهذا يرجع إلى تلاحق الأفعال مع كثرتها واختلافها حيث نجد أن الشاعر يختار أفعال قوية اللفظ عندما يرفع وتيرة النص والتوتر (انتشى، ترامت، اصطلى) زيادة على الألفاظ الدالة على العنف (الدم الحر، الدوي، روحه الفذ، ترامت أجساد، الرعب غاصب).

كما وظف الأفعال اللينة عندما يخفض وتيرة التوتر (زغرد، غنى، أهدى، صلى، قبل...) كما اعتمد على التمني والحوار بين الشمس والبحر والتراب، وذلك كله لكي يحبك إستراتيجية

1يراجع مقال: الحقول الدلالية في قصيدة "في أذن الشرق" ل شاعر الجزائري محمد العين آل خليفة للأستاذ عمر بن زيادي أستاذ في جامعة الجزائر مجلة "عود الندى"العدد 29/102 جوان 2013متحت إشراف المكتبة الجامعية الجزائر.

2مباحث في اللسانيات مرجع سابق ص16

3أسس علم اللغة لـ ماريو باي ترجمة د أحمد مختار عمر ط8 سنة 1419هـ/1998م عالم الكتب للنشر والتوزيع القاهرة مصر ص52

4دراسة نحوية دلالة في شعر أحمد محرم مذكرة لنيل درجة ماستر لـ الطالب محمد السيد أحمد السعيد تحت إشراف : أ د أحمد محمد عبد العزيز كلية دار المعارف تخصص نحو وصرف سنة 1428هـ/2007م جامعة القاهرة مصر ص53

5أسرار البلاغة لـ عبد القاهر الجرجاني تحقيق هـ ريتر ط1 سنة 1983م دار المسيرة بيروت لبنان ص 39

6مقال: الدلالة الشعرية العربية وتقاليدها الأسلوبية لـ أ د علي ملاحي جامعة الجزائر

السرد حيث يستدرج القارئ ليتفاعل مع القصيدة فيشوقه تارة بأسلوب الغضب والعنف ويخفف تارة أخرى بالحوار والتمني، وقد كانت هذه أفضل وسيلة للتحكم في مجريات الأحداث وتصوير أوضاع الحرب والظلم والعنوان الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني.

وبذلك كانت القصيدة زاخرة بالأفعال فكانت دلالتها حركية انتقالية كما وظف الشاعر أفعال دالة على الحالات النفسية:

أفعال الفرح: زغرد، غنى، حي، انتشى، تهتف

أفعال الحزن: يناجي، تصدح، هاج

أفعال الخوف: ترامت، اصطلى

أفعال الحزم والشدة: يمزق، غرقى

كما نوع الشاعر في القصيدة بين أوزان الأفعال فأثراها نجد منها:

الثلاثي: سمع، شحن، صلى، غنى...

الرباعي: زغرد، أهدى...

الخماسي: انتشى، اصطلى، ارتوى ...

أما فيما يتعلق بزمن الأفعال فشاهدنا تداخلا حيث أن الشاعر مازج بين الماضي والمضارع والأمر وذلك ليصور استمرارية المقاومة الفلسطينية وأنها قضية كل الأزمان ولا تقتصر على الماضي وإنما تشمل الحاضر وحتى أنها ستبقى قائمة في المستقبل ولن تغدوا طي النسيان.

ومن هنا نرجع إلى دلالة الأزمنة الثلاثة:

يطغى الفعل الماضي على المضارع والأمر في القصيدة ويظهر ذلك على النحو التالي:
زغرد، غنى، قالت، قال، بث، شحن، صلى، قبل، سار، مضى، سال، هوى...

والماضي يدل على تمام حدوث شيء قبل زمن المتكلم أي زمن انقضى، ويدل على التحقيق لانقطاع الزمن في الحال، كما قد يدل على المستقبل أو الحاضر ولكن لا يوجد صورة لذلك في القصيدة.

أما المضارع : أهدى، انتشى، ارتوى، ارتضى، اصطلى، أصلي، يناجي، يمزق، تصدح، تهتف... فيدل على حدوث شيء في زمن المتكلم أو بعده ويدل على الحال والاستقبال فنجد مثال على الحال في **يناجي** حيث يتعين بظرف المستقبل غدا.

أما دلالة الأمر فجاءت في: افرح، حدث، دع...

ويدل على ما يطلب به حصول شيء بعد زمن المتكلم، فهو يدل على الاستقبال المطلق ونلاحظ أن الأمر يرتبط بالذكر فالشاعر يخاطب تارة البحر وتارة أخرى الشهيد البطل[1].

أبنية الأفعال ودلالتها:

صيغة **فَعَلَ**: ثلاثي (صحيح والمعتل) وقد ارتبطت هذه الأفعال بدلالة الحركة والأعمال المرئية مثل: قال، غنى، سال، بث، صلى، سار...

وهذا في ظل سرد الشاعر لمحطات الحوار ووصف الحوتري وهو يخطط للانطلاق للقيام بعمليته.

صيغة **فَعلَلَ** : رباعي مجرد وذلك في قول الشاعر **زغرد** حيث جاء الفعل بزمن الماضي ودل على فخر القدس ببطولة وشجاعة الحوتري.

صيغة **أفعلَ** : وجاء للدلالة على التعدية كقول الشاعر: **حين أهدى للبحر** [2]

وبما أننا نتحدث عن الأبنية وبعيدا على بناء الفعل لاحظت زيادة في موضع آخر، حيث زاد الشاعر حرف الياء في كلمة العربي (اليعربي) في البيت الخامس وذلك للضرورة الشعرية، حيث أكدت هذه الزيادة نوعا ما على عروبة البطل ونخوته التي دفعته للتضحية بحياته للدفاع عن وطنه.

لقد استخدم الشاعر في بداية القصيدة الماضي كثيرا بعكس المضارع الذي تواجد بكثرة في أواخر القصيدة، ليتخلل بينهما الأمر وكأن الشاعر يؤكد على أن الاهتمام بالقضية الفلسطينية كان ولا يزال قائما وأن المقاومة ورفض الاحتلال والتمسك بالأرض والوطن لن يتوقف مهما طال الزمن وطال معه بطش العدو.

كما وردت في القصيدة صيغ أخرى منها:

اسم الفاعل: غاصب ودل على الحدث وهو أدوم وأثبت في المعنى من الفعل[3] وهو عن الفعل الثلاثي غصب، ونفس الدلالة بالنسبة لـ عاشق عن الفعل الثلاثي عشق وساحر عن الفعل الثلاثي سحر.

كما نجد كذلك في قصيدة صيغ الجمع بأنواعه:

جمع مذكر سالم: وهو ما زيد على مفرده (ون أو ين) مثل: سادرون

1يراجع مذكرة لنيل شهادة ماجستير بعنوان "قصيدة مديح الظل العالي" لمحمود درويش دراسة دلالة للطالبة: إيمان جربوعة تحت إشراف الأستاذة د آمنة بن مالك سنة 2009م/2010م تخصص لغويات جامعة الإخوة منتوري قسنطينة الجزائر ص82

2نفسه ص89

3يراجع مذكرة ماجستير ل الطالبة زرناجي شهيرة مرجع سابق ص58

جمع التكسير: جموع القلة وزنها أفعال مثل: أجساد، أمواج، أشواق، أشعار.

وكذلك نوع آخر مثل: المكرمات، الروابي[1].

يغلب جمع التكسير وهو يدل على الضمير الجمعي فالشاعر يتكلم عن الجماعة فالقضية التي يتحدث عنها تعني كل مسلم وكل عربي وحتى كل إنسان.

كما وردت أبنية المبالغة من خلال صيغة فعول في طهور في البيت الثامن من القصيدة وذلك للدلالة على دوام الفعل.

وإذا ما ذهبنا إلى دلالة الحروف في القصيدة وبما أن الحرف هو مالا يحمل دلالة في ذاته ويأخذ دلالته بتعلقه بالأسماء والأفعال وهي نوعان:

1- حروف مباني: تبنى منها الكلمات أي التي تؤلفه الكلمة مثل: محمد، ميم، حاء، ميم، دال.

2- حروف معاني: تفيد معنى كحروف الجر والعطف وسين الاستقبال وحروف المضارعة وغيرها وتأخذ تقسيما آخر من حيث التركيب والإفراد فالحروف المفردة: كـ، بـ، ل.

أما المركبة: أو، ثم، لم، لن، ليت، على، هل...

و الحروف التي وردت في القصيدة لقد رصدتها في الجدول التالي:

الحرف	دلالته
في	حرف جر تدل على الظرفية
و	حرف عطف يفيد المشاركة والجمع المطلق بين المتعاطفين دون ترتيب أو تعقيب
ف	حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب
من	حرف جر يعمل في الظاهر وهي لابتداء الغاية في المكان
يا	أداة نداء لطلب الإقبال وهي للقريب والبعيد
ثم	للترتيب
ب	التعدية حرف جر
ها	للتنبيه
بل	للإضراب وتجعل الحكم لما بعدها بعد سلبه لما قبلها
ليت	للتمني والتوقع
ل	للتعليل حرف جر

1 نفسه ص60

أو	حرف نصب للدلالة على الإباحة والتخيير
إلى	حرف جر انتهاء الغاية الزمنية إلى المكانية
إن	حرف نصب وتوكيد

أما إذا تطرقنا إلى الجمل فنجد أن الجمل الفعلية تكاد تطغى على القصيدة : زغرد القدس، قالت الشمس، غنى في عرسه، أهدى للبحر، قال سمعا، قبل المصحف، شحن القلب، قبل المجد مقلتيه ...

كما ترد كذلك الجمل الاسمية ولكنها ليست كغزارة الجمل الفعلية: كنت بحرا، يا بحر حدث، يا أيها الكون هذه قصة، كنت أصغي، يا فتى كلم الغواة...

وبذلك نلاحظ أن الجمل الفعلية في القصيدة تكثر على حساب نظيرتها الاسمية وذلك لأن الشاعر يتحدث في قصيدته عن أحداث حرب وتضحية وعمل بطولي لرجل أردى نفسه قتيلا في سبيل حرية وطنه فهو بذلك يحتاج إلى حركة فجسدها بالجمل الفعلية بخلاف الجمل الاسمية التي أوردها ولكن في موطن وصفه لشخصية الشهيد أو لدى تغنيه بروحه الشجاعة وببسالته، فالجمل الإسمية تأخذ دلالة الثبوت والهدوء أما الفعلية فتدل على الحركة والتفاعل، كما نلحظ أن معظم الجمل قصيرة ومكثفة وذلك لان الشاعر شحن نواة أبياته وهي الجمل بدلالات تصور ما يختلج في صدره.

كما إعتمد عبد الملك بومنجل في قصيدته الأسلوب الإنشائي ويظهر ذلك جليا من خلال :

1 النداء : ونجده في البيت التاسع عشر:

يا فـتــى كلـّم الغــزاة بشـعر ساحـر اللــحن، بالخـلــود حــريّ

جاء لنداء العاقل حيث وجه الشاعر نداءه للبطل الشهيد كما نجده كذلك في مواضع أخرى كالبيت السادس والسابع عشر.

2 الأمر : ونجده في البيت السادس عشر:

وسمعت الدنــى جميـعا تهـنّي افـرح الآن، إنـّك الآن حـــيّ

3 النفي : ويظهر ذلك من خلال البيت الرابع:

قال: كلّا، بل ليتني كنت تـربــا سال شوقا، فالأرض مسك ذكيّ

لقد نظم الشاعر قصيدته وفق مجموعة من الصيغ والتراكيب جعلتها غنية وحقل خصب للدراسة التركيبية حيث يكاد كل بيت إلا وحوى قاعدة من قواعد اللفظ العربي.

المطلب الثاني : السياق المقامي

علاقة الخطاب بالقضية الفلسطينية

في كل لحظة تمر يشهد العالم تطورا متلاحقا في شتى مجالات الحياة وهذا هو شأنها الحركة، التغير، التطور ومرآة ذلك هي اللغة حيث تتأثر بكل أحداث الحياة فكل فرد يعبر بطريقته فقديما كان التعبير بالكلمة المجردة أما حديثا وأصبح بإمكاننا التعبير بطرق شتى كالحركة، الصورة، الإشارات الضوئية، الرسم وغيرها[1]

لتدخل بعد ذلك أبعاد أخرى في التعبير واللغة، فأصبحت اللغة تناشد غايات الأفراد بمختلف مشاربهم وذلك بعد تطور العلوم، فللفنان لغة وللعالم الكيميائي لغته وللسياسي لغته...ولعل أبرز المجالات التي شهد فيها الخطاب جدلا هي السياسة حيث يفتقد الخطاب السياسي في أغلب إن لم نقل كل الأحيان مصداقيته وصدقه.

ومن هذا نجد الشعر السياسي فقد اختلف منظوره من الزمن القديم إلى الحديث حيث كان يختص بالملوك ومدحهم وتبجيلهم إلا أن أصبح للحديث عن حقوق الشعوب المستضعفة وحقوق المظلومين ولعل ابرز القضايا التي سالت فيها الأحبار هي القضية الفلسطينية، وذلك بحكم ذيوعها في التاريخ وهي ليست وليدة اليوم أو الأمس، كما أن ظروف وحياة الشعب الفلسطيني تتأزم أكثر يوما بعد يوم، كما هناك أشعار تدخل ضمن الشعر السياسي لكنها تنتهج وسائل الإقناع من خلال إيراد الحجة بدقة ووضوح وتبرير الخطأ مهما كان حجمه وتزييف الحقائق وتضليل الآخر في سبيل تحقيق المصالح، وإن كان ذلك على حساب الأخلاق والحريات وحتى حقوق الإنسان، وحتى إن كان بالقوة والإكراه وهذا النوع من الأشعار يأخذ الجانب المظلم من الشعر السياسي[2].

الشعر هو صوت الحياة الرقيق بحربها وسلمها بشقائها وهدوءها، فقد كان مرآة عاكسة للأحداث والأفكار والاتجاهات على اختلافها طوال التاريخ، وخاصة العربي منذ الجاهلية الذي كان له فيها الكلمة الأولى وحتى يومنا هذا فمازال يحض باهتمام وعناية كبيرة.

كثيرة هي القصائد والأبيات التي نظمت في فلسطين الجريحة، ومنها القصيدة التي بين أيدينا المعنونة بـ:"إنك الآن حي" للشاعر الجزائري عبد الملك بومنجل، حيث خط لنا سطورا تروي وتصور لنا أرض المقدس وما يجري فيها حيث يقول: «ليس يهمني أن تصنف هذه القصائد ضمن الشعري أو ضمن غرض الهجاء، أو ضمن أي عنوان من العناوين..الذي يهمني هو

1يراجع اللغة والسياسة في عالم ما بعد11 سبتمبر لـ: د محمد محمد دوار د ط سنة 2003م دار غريب للطباعة والنشر القاهرة مصر ص57

2يراجع نفسه ص67

أنني أنقل إلى القارئ كلاما موزونا مقفى يدل على معنى وعاطفة وفكرة، ويحمل موقفا وتجربة ورؤية..ذات صلة بالقضايا الإسلامية أو الوطنية أو المحلية..فأنا بذلك أمارس سلطتي الأبدية التي لا تنتهي إلا بانتهاء الوجود...»[1].

وقد سبقه في ذلك العديد من الشعراء والأعلام من كل صوب، ولم يبخل كل ذي قلب وضمير واع وصاحب كلمة وصيت إلا وتحدث عن هذه القضية.

تغدو القضية الفلسطينية قضية تاريخية، فمن القضايا ما يبرز مرة ثم يختفي فتتلاش ناره نهائيا ما عدا قضية فلسطين، فلم تخبو نارها منذ قرون فهي تتجدد مع الأيام ويستمر زخمها لأنها فريدة من نوعها فهي ليست قضية حرية فحسب ولكنها قضية إنسان حرم من حق الوجود والحياة[2].

لقد تميزت فلسطين منذ زمن بعيد بأبعاد عدة أولها الموقع الجغرافي المميز ومهد الحضارات، حيث تداولت على أرضها العديد من الأقوام والحضارات منها: اليبوسيون، الكنعانيون، قبائل بلستيا، الفرس، اليونان، الروم، المسلمين(حكموا 1100 عام تقريبا) كانت تعرف فلسطين التي أخذت هذا الاسم من قبائل البلستيا التي جاءت من البحر تعايشا سلميا بين كل أتباع الديانات من المسلمين ومسيحيين ويهود، إلا أن نهاية القرن التاسع عشر شهدت أطماع الصهيونيين، حيث أدى اضطهاد اليهود من أوروبا إلى تفكيرهم بالهجرة إلى فلسطين فقاموا بمؤتمرات لإنشاء موطن لليهود، حيث اقترحت فلسطين والأرجنتين ومناطق في إفريقيا وهذا حسب كتاب ألفه الصحفي اليهودي ثيودور هيربتزل (1860م-1904م)[3].

إلا أن الاختيار وقع على فلسطين بمساعدة حكومة بريطانيا وأمريكا، وبعدها هاجر خمسة وعشرون ألف يهوديا (25000) من مختلف الدول إلى فلسطين، فزادت مشاكل وأزمات الشعب الفلسطيني وفي عام 1917م أعطت بريطانيا وعدا بمساعدتهم على إقامة موطن لهم في فلسطين سمي بوعد بلفور، إلا أن حملات المهاجرين لم تنتهي حيث حدثت وقتها مناوشات كثيرة بين العرب واليهود إلا أن المساعدة البريطانية لليهود كانت حاجز وقاهر للفلسطينيين، وبعدها اندلعت الثورة الفلسطينية الكبرى ضد البريطانيين واليهود بدأت بإضراب عن العمل لمدة ستة أشهر سنة 1937م وبعدها قامت بريطانيا بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية، فأنشأت لجنة peel مع بقاء القدس تحت الانتداب البريطاني[4].

إلا أن ذلك لم ينفذ لتقوم بعدها عدة عمليات دموية بين اليهود والعرب وفي سنة 1947م غادرت بريطانيا فلسطين وبقيت البلاد تحت الإشراف الأمريكي، فقامت بإصدار القرار المشهور 181 حيث نص على تقسيم الأراضي الفلسطينية إلى دولة يهودية وأخرى عربية وبقاء القدس

1يراجع ديوان الدك(تا)تور لـ عبد الملك بومنجل ط1 سنة 1430هـ/2009م منشورات مكتبة اقرأ قسنطينة الجزائر ص6-7-8.

2يراجع فلسطين في الشعر الجزائري الحديث لـ د عبد الله ركيبي ط2009م دار الكتاب العربي القبة الجزائرص19.

3يراجع فلم فلسطين سؤال وجواب على العنوان : www. palQA .com

4نفسه.

منطقة دولية، إلا ذلك لم ينفد وفي سنة 1948م اندلعت حرب بين اليهود والفلسطينيين انتهت بانهزام العرب وأقامت دولتها واعترفت بها الأمم المتحدة مباشرة فسميت بنكبة[1].

واستمرت بعدها الأحداث بين الأخذ والرد، إلا أن المتضرر الأكبر هو الشعب الفلسطيني وذلك بفعل التواطؤ والمساعدة الأمريكية لإسرائيل سواء عسكريا واقتصاديا وغيرها.

تعني كلمة احتلال السيطرة على بلد أو أراضي من قبل قوة أجنبية، إن هذا التعريف أقل من ذلك البعد الذي يخلفه الاضطهاد الروتيني اليومي والعنف وانتهاك القوانين على الفلسطينيين مع السكوت الدولي على جرائم اليهود، فقد رسمت إسرائيل تكتيكا يتضمن أبشع صور التعذيب والتعسف على الإطلاق ولعل منها:

تدمير البنية التحتية للدولة من خلال إغلاق الطرقات وتدمير الأملاك وحرمان الفلسطينيين من حقوقهم الطبيعية، زيادة على نقاط التفتيش، وأقامت المستوطنات وترحيل الفلسطينيين من منازلهم وهدم المنازل وأقامت الجدار العازل، زيادة على العقاب الجماعي للمواطنين المعارضين للقرارات الصهيونية والاعتقالات وإساءة معاملة السجناء الفلسطينيين والقتل والاغتيال غير القانوني.[2]

قد يكون هذا ملخص لما شهده الفلسطينيين عبر سنين من قهر وظلم وعذاب والذي حاول الشعراء العرب وغير العرب التعبير عنه بشفافية وصدق، وهذا ما فعله الشاعر عبد الملك بومنجل من خلال قصيدته "إنك الآن حي" حيث عرض علينا استشهاد وشجاعة رجل واحد ممن أنجبتهم هذه الأرض التي باتت تعاني الأوجاع ومرارة الأيام منذ زمن بعيد، حيث تحدث بأسلوب سهل امتاز بموسيقى جزئية وبألفاظ سلسة واضحة مألوفة، فلم يطل بل أجاز في أبياته حيث حوت القصيدة على أربعة وعشرين بيتا(24). كما ختم قصيدته بلهجة قوية مستفزة تدعو للانتفاضة والنضال والتحدي كما ركز كذلك على التذكير بأمجاد العروبة.

1يراجع فلم فلسطين سؤال وجواب مرجع سابق

2يراجع مستقبل حقوق الإنسان "القانون الدولي وغياب المحاسبة"لـ: هيثم مناع ط1 سنة 2005م دار الأهالي للنشر والتوزيع المؤسسة العربية الأوروبية للنشر(باريس) فرع سوريا دمشق ص214-221

خـــاتـمــة

لقد أفضت بي هذه الدراسة في ختامها أن أسأل الله أن لا تكون آخر البحوث وأن أفيد بها كما استفدت منها وككل بحث ودراسة لابد من الخروج بزبدة النتائج وإن كان تلخيص النتائج المتوصل إليها عسير وذلك لأن النتائج واسعة وممتدة وتشمل جوانب عدة خاصة في الفصل التطبيقي وقد أسفرت دراستي هذه الملامح السياقية في قصيدة "إنك الآن حي" للشاعر الجزائري عبد الملك بومنجل عن النتائج التالية:

تقابل كلمة السياق بالإنجليزية Context مع إضافة(e) بالفرنسية وتعني ما يؤديه الكلام من معنى ودلالة وحالة المتكلم فيه.

إن لمعرفة سياق النص أهمية كبرى فمن خلاله تغدو ملامح وعتبات النص أوضح داخليا وحتى خارجيا بإعتباره أداة إجرائية فعالة تساهم في الكشف عن دلالات النص.

لم تكن البدايات الأولى لظهور نظرية السياق أوروبية أو غربية كما يزعم البعض وإنما كان هناك قبل الدراسات الغربية للسياق لا نقول إشارات وإنما دراسات كبرى قعدت وقننت للسياق اللغوي في الموروث العربي وقد رأينا كيف تحدث عبد القاهر الجرجاني عن تعالق الألفاظ في التراكيب عن وظيفة السياق قبل قرون زمنية على ظهور جهود الغربيين في دراسته وعلى رأسهم الإنجليزي جون فيرث.

كما لا يمكن إنكار جهود وفضل الدراسات الغربية الحديثة للسياق فقد يسر ما كان معقدا وأحيت ما كان مهمشا وطورت ما توقف العرب عنده ولم يطوروه في مجال التحليل اللغوي.

لقد قدمت العلاقات السياقية داخل القصيدة ترابطا لافت بين الألفاظ ومعانيها من خلال جملة من الأفعال التي دلت على الحركة والأمل والأسماء التي أضفت الشعور بالفرحة تارة والألم و الحزن تارة أخرى والضمائر زيادة على أسلوب الشاعر السهل والمؤثر في الوقت نفسه.

لقد صور لنا عبد الملك بومنجل من خلال أبياته ظروف ويوميات بطل ضحى بحياته لفدي وطنه فانتهج سياسة التشويق تارة والوصف تارة أخرى ليبث التوتر ثم يهدئ الخطاب لينقل حالة وحياة الإنسان الفلسطيني وما يعيشه من ويلات الصراع والحرب والحصار...

حسن سعيد الحوتري بطل خلدت ذكراه في سجل الأمة الذهبي ، فتى قيل وسال في التغني بشجاعته وبطولته الأحبار وبعثت عمليته الأمل في شعب يكاد يحرم حتى من بصيص الأمل والحلم في غد أفضل يلوح خلف ستار الضباب.

من خلال إجراءات السياق تمكنت من معرفة المقاصد التي أراد بومنجل أن يوصلها للقارئ من خلال أبيات قصيدته من خلال إستراتيجية اعتمد عليها للربط بينه وبين المتلقي .

لقد شهدت القصيدة العديد من الظواهر اللغوية سواء على الصعيد الصوتي أو الدلالي أو التركيبي وحتى المقامي حيث عبرت عن استشهاد بطل ومعاناة شعب فأورد الشاعر العديد من الصور البيانية والعلائق الدلالية والقواعد التركيبية وحاك كل ذلك بأصوات معبرة عن واقع شعب يعيش في ظلم لسنين.

لقد كان تكرار الأصوات في القصيدة تكرارا واعيا ومقصودا وليس عفويا فقد كان لتكرار الأصوات الانفجارية دلالة على حالة الشاعر النفسية وأحاسيسه.

السياق ينفي للفظة دلالتها منفردة ليعطيها دلالة وبعد آخر في دخولها في تركيب ما فكما رأينا أن بعض الأصوات وإن دلت على الغلظة والغضب مثل الغين إلا أن في تجاورها مع حروف مرنة ولينة تكتسب ليونة وتغدو أقل غلظة وهذا لا يقتصر فقط على جانب الأصوات فكذلك الألفاظ في تداخلها مع بعض وتجاورها تفرض منحى دلالي تخضع له اللفظة ليؤدي بها ذلك إلى الانحراف عن دلالتها المفردة.

أما فيما يخص الجانب التركيبي فسواء النحو أو الصرف يفرض نمط من العلاقات بين الألفاظ تجعلها تبني نسقا دلاليا قد يخرج بعضها (الألفاظ) عن مدلوله الفردي.

لقد بين الشاعر عبد الملك بومنجل من خلال أربعة وعشرين بيت على أن الشاعر الماهر ليس من ذاع صيته وإنما من حق لسانه في نصرة من يجب أن ينصر وذلك من خلال أبياته هذه فعمل بما وصاه به رسوله الكريم بتغيير الأذى بقلبه ولسانه إن لم يستطع بيده.

وختاما هذا هو أني توصلت إلى غاية قصوى وهدف سامي وهو أن العلم أسما من كل ضرر وشر إن لم تلطخه شرور البشر وخير دليل على ذلك اسم الله جلا وعلا **"العَالِمُ"** .

فأسأل الله أن ينفعني وسائر البشر بما تيسر من العلم النافع بما يرضيه وأن يهديني ويحشرني مع نبيه وحبيبه وسائر عباده الصالحين.

قائمة المصادر والراجع :

1. القرآن الكريم – رواية حفص عن عاصم.
2. المصادر والمراجع العربية:

- أسرار البلاغة لـ: عبد القاهر الجرجاني تحقيق: هـ - ريتر ط1 /1983م دار المسيرة لبنان.
- دلائل الإعجاز لـ: عبد القاهر الجرجاني تحقيق: محمود شكري رقم الإيداع 84/2179.
- لسان العرب لـ: بن منظور تحقيق: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري ج6 ط3/1999م دار إحياء التراث العربي لبنان.
- اللغة العربية معناها ومبناها لـ: د تمام حسان ط3/1998م عالم الكتب للنشر مصر.
- مباحث في اللسانيات (مبحث صوتي، مبحث دلالي، مبحث تركيبي) لـ: أحمد حساني ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1994م.
- معاني النحو لـ: د فاضل السمرائي ج1 شركة العاتك لصناعة الكتاب القاهرة مصر.
- مقاييس اللغة لـ: بن فارس تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ج3 دار الفكر للطباعة 1979م مصر.
- علم الدلالة لـ: أحمد مختار عمر ط1/1985م دار عالم الكتب مصر.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لـ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ط1/2003م دار نور الكتاب للطباعة والنشر الجزائر.
- أنا واللغة والمجمع لـ: د أحمد مختار عمر ط1/2002م علم الكتب للنشر مصر.
- البلاغة والنقد- نماذج للمستوى الثانوي لـ: د حسن شاذلي فرهود ود. شكري عباد ط8/1989م وزارة المعارف للنشر المملكة العربية السعودية.
- ديوان الدك(تا)تور لـ: عبد الملك بومنجل ط1/2009م مكتبة اقرأ قسنطينة الجزائر.
- ديوان حديث الجرح والكبرياء لـ: عبد الملك بومنجل ط1/2009م مكتبة اقرأ قسنطينة الجزائر.
- دلالة الألفاظ لـ: د. إبراهيم أنيس ط5/1984م مكتبة الأنجلو المصرية للنشر مصر
- الدلالة السياقية عند اللغويين لـ: أ د عواطف كنوش المصطفى ط1/2007م دار السياب للطباعة لندن إنجليترا.
- دلالة السياق – منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم لـ: الحارثي عبد الوهاب دار المكتبات والوثائق الوطنية عمان1989م.
- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته لـ: د حافظ اسماعيلي علوي ط1 مارس2009م دار الكتاب الجديد ليبيا.
- اللغة بين المعيارية والوصفية لـ: د تمام حسان دار الثقافة للنشر المغرب.
- اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11سبتمبر لـ: د محمد محمد دوار 2003م دار الغريب للطباعة مصر.

قائمة المصادر والراجع :

- المدارس اللسانية المعاصرة لـ: د نعمان بوقرة أستاذ جامعة عنابة الجزائر الناشر مكتبة الأدب القاهرة مصر.
- مدخل إلى اللسانيات لـ: د محمد محمد يونس علي ط2004/1م دار الكتاب الجديد المتحدة بن غازي ليبيا.
- مدخل إلى المدارس اللسانية لـ: د السعيد شنوقة ط2008/1م، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة مصر.
- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة لـ: شفيقة العلوي ط2004/1م، أبحاث للترجمة والتوزيع بيروت لبنان.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لـ: د رمضان عبد التواب ط1997/3م مكتبة الخانجي للطباعة مصر.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث لـ: د علي زوين ط1986/1م دار الشؤون الثقافية العامة بغداد العراق.
- المعنى وظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربية لـ: د محمد محمد يونس علي ط2 مارس 2007م دار المدار الإسلامي بن غازي ليبيا.
- مستقبل حقوق الإنسان "القانون الدولي وغياب المحاسبة" لـ: د هيثم مناع ط2005/1م دار الأهالي للنشر فرع سوريا.
- المعنى خارج النص – أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب لـ: فاطمة الشيدي دار نينوى للطباعة والنشر سوريا 2001م.
- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين – دراسة لغوية نحوية دلالية لـ: د عبد النعيم خليل ط2007/1م دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر مصر.
- نظرية السياق – دراسة أصولية لـ: د نجم الدين قادر كريم الزنكي ط2006/1م دار الكتب العلمية لبنان.
- نظر في نظرية السياق بين القدماء والمحدثين لـ: أ خالد عبود حمودي الشيخلي جامعة المستنصرية مصر.
- السياق الأدبي دراسة نقدية تطبيقية لـ: أ محمود محمد عيسى أستاذ نقد بكلية التربية بدمياط ط/2004م جامعة المنصورة.
- السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة لـ: علي آيت أوشان ط2002/1م مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب.
- العلاقات الدلالية في التراث البلاغي العربي دراسة – تطبيقية لـ: عبد الواحد حسن الشيخ ط1999/1م مكتبة الإشعاع الفنية مصر.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لـ: أ منقور عبد الجليل منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق 2001م.

قائمة المصادر والراجع :

- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تاصيلية نقدية لـ: د فايز الداية ط1996/2م دار الفكر دمشق سوريا.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي لـ: أ د هادي نهر تقديم: أ علي الحمد ط2007/1م دار الأمل للنشر والتوزيع – أربد الأردن.
- علم اللغة نشأته وتطوره لـ: د محمود جاد الرب ط1985/1م دار المعارف القاهرة مصر.
- فلسطين في الشعر الجزائري الحديث لـ: د عبد الله ركيبي ط2009/9م دار الكتاب العربي الجزائر.
- التركيب اللغوي للأدب – بحث في فلسفة اللغة والاستيطيقا لـ: د لطفي عبد البديع ط1989م دار المريخ للنشر الرياض المملكة العربية السعودية.
- الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري لـ: د صلاح الدين زرال ط2008/1م الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان.

3. كتب مترجمة

- أسس علم اللغة لـ: ماريو باي ترجمة د أحمد مختار عمر ط1998/8م عالم الكتب للنشر مصر.
- تاريخ علم اللغة الحديث لـ: جرهارد هلبش ترجمة د سعيد حسن بحيري أستاذ علم اللغة جامعة عين الشمس ط2003/1م مكتبة زهراء الشرق القاهرة مصر.
- أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي في القرن العشرين لـ: جون أي جوزيف وناجل لق – توليت جي شيلر ترجمة د أحمد شاكر الكلابي ط2006/1م دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان.
- علم اللغة العام لـ: فرديناند دي سوسير ترجمة: د يوئيل يوسف عزيز مراجعة: د مالك يوسف المطلبي ط1985/1م دار أفاق عربية بغداد العراق.

4. مقالات:

- مقال: أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى لـ: د محمد سالم صالح أستاذ نحو وصرف وعروض قسم اللغة العربية كلية المعلمين – جامعة الملك عبد العزيز جدة المملكة العربية السعودية.
- مقال: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجا لـ: د سيروان عبد الزهرة الجنابي وحيدر جبار عيدان – كلية الآداب جامعة الكوفة العدد 2008/9م الناشر مركز الدراسات كوفة العراق.
- مقال: الدلالة الشعرية العربية وتقاليدها الأسلوبية لـ: أ د علي ملاحي جامعة الجزائر.

قائمة المصادر والراجع :

- مقال: الحقول الدلالية في قصيدة"في أذن الشرق" للشاعر محمد العيد آل خليفة لـ: أ عمر بن زيادي مجلة عود الندى العدد 106-2013/01/29م تحت إشراف المكتبة الجامعية الجزائر.
- مقال: السياق والنص استقصاء دور السياق تحقيق التماسك النصي لـ: أستاذة فطومة لحمادي جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد3/2 جوان 2008م.
- مقال: السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث لـ: أستاذة غنيمة تومي جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر مجلة المخبرالعدد2010/6م.
- مقال: تحليل سميائي لمعلقة زهير بن أبي سلمى لـ: د عمر محمد الطالب.

5. رسائل جامعية:

- دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى دراسة نظرية تطبيقية رسالة ماجستير لـ: الطالبة فهد بن شتوي عبد المعين الشتوي جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية سنة 2005م.
- دراسة نحوية دلالية في شعر أحمد محرم مذكرة ماستر لـ: الطالب محمد السيد أحمد سعيد كلية دار المعارف جامعة القاهرة مصر سنة 2007م.
- مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية رسالة ماجستير لـ: الطالبة نسيمة نابي جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر سنة (2010م/2011م).
- قصيدة"مديح الظل العالي" لمحمود درويش دراسة دلالية رسالة ماجستير لـ: الطالبة إيمان جربوعة جامعة الإخوة منتوري قسنطينة الجزائر سنة (2009م/2010م).
- قصيدة"عاشق من فلسطين"لمحمود درويش دراسة سميائية دلالية على مستويات اللغة لـ: الطالبة زرناجي شهيرة جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر سنة (2009م/2010م).
- تطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام رسالة دكتوراه لـ: الطالب وليد محمد مراد ط1 /1984م دار الرشيد دمشق سوريا.

6. مواقع إلكترونية:

- موقع التواصل الاجتماعي(Facebook) الخاص بالشاعر عبد الملك بومنجل.
- سعيد الحوتري – عملية أمنية أشبه بالقصص البوليسية صدر: 2013/06/01م على الرابط:

http//www .paldf .net/forum/showthread.php ?t=1103891

- فلم – فلسطين سؤال وجواب على الرابط: www.palQA.com

قائمة المصادر والراجع :

ملاحظة: تم ترتيب المصادر والمراجع حسب الترتيب الأبجدي لأسماء المؤلفات مع عدم اعتبار "ال" التعريف

الفهرس:

مقدمة .....أ

مدخل: سيرة عبد الملك بومنجل.....04

الفصل الأول: مفهوم السياق بين العرب والغرب.....06

المبحث الأول: السياق لغة واصطلاحا

المطلب الأول: التعريف اللغوي لمادة السوق 06

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للسياق 09

المبحث الثاني: السياق عند العرب والغرب

المطلب الأول: السياق عند العرب "الجرجاني" 12

المطلب الثاني: السياق عند الغرب "فيرث" 19

الفصل الثاني: السياق في قصيدة "أنك الآن حي" من ديوان "حديث الجرح والكبرياء" لـ: عبد الملك بومنجل 28

المبحث الأول: شرح القصيدة 29

المبحث الثاني: السياق في قصيدة "إنك الآن حي"

المطلب الأول: السياق اللغوي 33

أ- السياق الصوتي 33

ب- السياق الدلالي 39

ج-السياق التركيبي 46

المطلب الثاني: سياق المقام 55

علاقة الخطاب بالقضية الفلسطينية

خاتمة. .....د

قائمة المصادر و المراجع 63

الفهرس 68